مجلة شهرية

نور المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 57 عدد:
May 2012 أيّار

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

الصعود الألهيّ

« ليس أحدٌ صَعِدَ إلى السماء إلاّ الذي نزل من السماء
إبن الإنسان الذي هو في السماء » (يو3:13)

محتويات العدد

2	أقوال آبائيّة في تربية الأولاد
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4	مريم العذراء حواء الجديدة
6	بين الرومية والهرطقة
10	عظة عن المرأة السامريّة القديس يوحنا الذهبي الفم
12	الصَدقة والصَدَقة
13	السلطان المعطى للملائكة
14	حضور الأصل في الأيقونة
15	المناولة المقدّسة
16	الصعود الإلهي المقدس
18	الخليقة الجديدة
20	يحكى أنّ ...
21	العهد القديم . (٤١) رموز العذراء . (١٧)
22	أين نجد السعادة
23	تفسير القدّاس الإلهيّ

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كثيرون يعلّمون أولادهم عن السياسات العالمية، وآخرون يعلّمونهم أن يتكلّموا اللغات الأجنبية، وعلى هذا يصرفون مبالغ غير قليلة. غيرهم يسعى إلى تعليم أولاده التجارة والفنون الأخرى. لكن نادراً ما يعلّم أحدهم أولاده أن يعيشوا بطريقة مسيحية. في أي حال، من دون هذا، كل تعلُّم هو لا شيء وكل حكمة هي حماقة. ماذا يربح المسيحي إن تكلّم الإيطالية أو الفرنسية أو الألمانية إذا كان يسلك بطريقة آثمة؟ ما نفع أن يكون ماهراً في التجارة والفنون إذا كان خوف الله ينقصه؟ لن يسألكم اللّه عمّا إذا كنتم قد علّمتم أبناءكم اللغات أو آداب الحياة الاجتماعية. لكنكم لن تنجوا من الشجب الإلهي لعدم زرعكم البرّ فيهم. أتكلّم بشكل صريح ولكني أقول الحقيقية: **إذا كان أولادكم سيئين، فأحفادكم سوف يكونون أسوأ، وهكذا سوف يتزايد الشرّ...** وأساس كل هذا هو تربيتنا السيئة بالكامل...

كثير من الأهل يعلّمون أبناءهم فنون خدمة الحياة الوقتية، ويصرفون مالاً كثيراً، لكنهم يهملون التعليم المسيحي ويتراخون في تعليم أبنائهم كيف يحيون كمسيحيين. هؤلاء الأهل ينجبون أولادهم إلى هذه الحياة الزائلة لكنهم يغلقون باب الحياة الأبدية.

يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** عن محنة الأهل الذين يهملون التنشئة الصحيحة لأبنائهم ومحنة الأولاد الذين لم يتربّوا حسناً:

«الأهل الذين يستخفون بتربية أولادهم كمسيحيين هم الأكثر شناعة بين قتلة الأولاد» (العظة الثالثة، «ضد الذين يفترون على الحياة الرهبانية»)، لأن قتلة الأولاد يفصلون الجسم عن النفس لكن هؤلاء الأهل يطرحون أولادهم جسداً وروحاً في نار جهنم. من المستحيل النجاة من الموت الأول بحسب القانون الطبيعي، لكنه من المستحيل النجاة من الموت الثاني إذا لم يوبَّخ الأهل لاستخفافهم. إلى هذا، عندما تأتي القيامة فهي قادرة على محو الموت الجسدي، لكن شيئاً لا يستطيع إسقاط الفساد الروحي. لهذا، اسمعوا أيها الأهل لكلمات الرب «ربوّا أولادَكم بتأديب الربّ وإنذاره» (أفسس ٦:٤).

يقول **الشيخ مكاريوس** الذي في **أوبتينا**:«**انتبهوا لأولادكم كثيراً. نحن نعيش في عصر أعطيت فيه الحرية للتعبير عن الأفكار، لكن القليل فقط من الاهتمام يوضَع لأن تكون الأفكار مؤسَّسة على الحق. علّموهم أن يحبوا الحق**» .

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة تذكار المرأة السامريّة ـ القديسة فوتيني

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيّون الحسني العبادة

تحتفل كنيسة المسيح المقدّسة في الأحد الرابع بعد الفصح المجيد ، بتذكار المرأة السامريّة ـ القديسة فوتيني .

هذه المرأة التي تكلّم معها ربّنا يسوع المسيح عندما التقى بها على حافة بئر البطريرك يعقوب أب الآباء الذي أعطاه لأبنه يوسف ، في تلك الضيعة قرب مدينة سُوخار في منطقة السامرة.

وكانت حصيلة هذا اللقاء الخلاصي ، أنّ يسوع المسيح ، يكشف وبأجلى بيان ، أنّه هو المسيّا كما يشهد بذلك الإنجيليّ يوحنا: «قالت له المرأة أنا أعلم أنّ مسيّا الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكلّ شيء. قال لها يسوع أنا الذي أكلّمك هو» (يو٤:٢٥-٢٦).

تمخّض عن هذا الحوار الفريد والمميّز، أنّ يسوع المسيح يعلن جوهر الإيمان المسيحي ، وفحوى ومضمون الدين القويم أن: «اللّه روح. والذين يسجدون له فبالروح والحقّ ينبغي أن يسجدوا» (يو٤ :٢٤).

إعلان المسيح هذا هو إعلان **ثوري** ؛ لماذا ؟ لأنّه ولأوّل مرّة في تاريخ البشريّة يُكشف فيه النقاب على أنّ جوهر اللّه غير ملموس ، وغير منظور ، وغير مُدرَك ، وغير موسوع في مكان «للربّ الأرض بكمالها المسكونة وكل الساكنين فيها»(مز٢٣:١). وبنفس الوقت أنّه **شخصٌ** ملموس ، منظور ، ومدرَك ، ذلك من خلال سرّ التجسّد الذي حصل من خلال المكان والزمان في تاريخ البشريّة ، بحلول الروح القدس في أحشاء العذراء مريم من الناصرة التي شاركت في تجسّد كلمة اللّه ؛ « الروح القدس يحلّ عليك وقوّة العليّ تظلّلك فلذلك أيضاً القدّوس المولود منك يدعى ابن اللّه» (لوقا ١:٣٥).

أما الأمرأة السامريّة فبدأت بالتبشير قبل كرازة الرُسل كما يذكر ذلك القديس يوحنا الذهبيّ الفم. «هلمّوا أنظروا إنساناً قال لي كلّ ما فعلت، ألعلّ هذا هو المسيح ؟» (يو٤:٢٩).

كلمات السامريّة تكشف عن سعادتها الداخليّة بلقائها مع المسيّا مخلّص العالم ، وتمتّعها بمن يملأ أعماقها. لم يهبها الرجال الستّة سعادة ، لكن لقاءها مع مخلصها بعث فيها روح السعادة والعمل من أجل الآخرين لخلاصهم.

لم تكن الدعوة أن يأتوا ليروا أمراً غريباً ، ولا أن يدخلوا معه في حوار ، بل أن يتمتّعوا بفاحص القلوب، المسيّا مخلّص العالم. فمن أهم السمات التي كان اليهود ينتظرونها في المسيّا أنّه عالمٌ بما في القلوب.

يقول **القديس يوحنا الذهبيّ الفم** :

«مرّة أخرى لاحظوا **حكمة** المرأة العظيمة. فإنّها لم تعلن الحقيقة بوضوح ، ولا بقيت صامتة ، ولا رغبت في إحضارهم باقتناعها هي ، بل لتجعلهم يشتركون في هذا الرأي باستماعهم له ، حيث صارت كلماتها لهم مقبولة فعلاً.

لم تخجل من قولها أنه قال لي كلّ ما فعلته ... فإنها لم تعُد تنظر إلى ما هو أرضي ، ولا تعود تُلقي بالاً إلى مجد دنيوي أو عار ، لكنها أصبحت منتمية إلى شيء واحد فقط، وهي تلك الشُعلة المقدّسة المتّقدة داخلها والمتلئة بها.

ليس إنسانٌ أسعد من المسيحيّ ، إذ له الوعد بملكوت السموات ، ليس أحدٌ يجاهد بقوّة أكثر منه إذ يخاطر بحياته كلّ يوم ، ليس مَن أقوى منه إذ يغلب الشيطان ... هل يوجد من هو أكثر خسّة من المرأة السامريّة ؟ لكن ليست هي وحدها آمنت ... وجَدَت بعد رجالها الستّة الربّ الواحد ، ليس فقط تعرّفت على المسيّا عند البئر ، هذا الذي فشل اليهود في التعرّف عليه في الهيكل ، إنما قدّمت الخلاص لكثيرين بينما كان الرسل يشترون طعاماً لسدّ جوع المخلّص وإراحته من تعبه».

شهادة المرأة السامريّة ترتكز وبقوّة على يقينها الكامل بحقيقة المسيّا الذى ظهرَ لها عند بئر يعقوب ، الأمر الذي حوّل مجرى حياتها من إمرأة زانيّة ، إلى إمرأة كارزة بالخلاص والتي تسمّت من المسيح أخيراً فوتيني (المنيرة) التي تسربلت إكليل الشهادة على عهد نيرون مع أولادها السبعة بعد شقاء كثير وجرد أعضاء وقطع أثداء وتطحين أيدي وتنفيذ قصباً دقيقاً تحت الأظافر وشرب الرصاص مع الفحص بعذابات أخرى لا تحصى. فبشفاعتها أيها المسيح الإله إرحمنا وخلّصنا آمين.

المسيح قام ، حقّاً قام

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

مريم العذراء، حواء الجديدة
أعظم إمرأة في الوجود

تكملة من العدد السابق

رابعاً : المرأه و السلام:

١) حواء الأولى تتقبل سلاماً من الشيطان (السلام المفقود) :

لقد دخل الشيطان في الحية ، وبدون تحية سأل حواء بخبث مشكّكاً : « أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة ؟ » (تك٣:١) وكما فعل الشيطان مع حواء قديماً ، هكذا لايزال يستعمل نفس السياسة مع أتباعه أولاد حواء الجسديين يجربهم ويحاربهم بدون سلام. « فليس سلام قال إلهي للأشرار» (أش٥٧:٢١) . الشيطان لا يعرف سلاماً وقيل بالمثل عن أولاده وأتباعه « طريق السلام لم يعرفوه» (رو٣:١٧). أنّه « كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه » (١بط٥:٨) وهو « ذئب يخطف الخراف ويبدّدها » (يو١٠:١٢) ، « ولصّ يسرق ويذبح ويهلك » (يو١٠:١٠) ، أنّه هو « الحية القديمة » (رؤ١٢:٩) ليس سلام ولا أمان لمن يتبعه بل الموت الزؤام (الشديد الفزع)، والبكاء وصرير الأسنان.

٢) حواء الثانية والسلام الموجود:

العذراء تلقت سلاماً حاراً من الملاك : لقد دخل إليها جبرائيل الملاك وقال لها: «سلامٌ لك أيتها الممتلئة نعمة ، الرب معك ، مباركة أنت في النساء.. لا تخافي يا مريم لأنك قد وَجَدْتِ نعمة عند الله.. إلخ... (لو١:٢٨-٣٠).

وهكذا يتلقى أولاد حواء الثانية سلاماً من الله في كل حين ، فالسيد المسيح هو: «ملك السلام ورئيس السلام وإله السلام ومانح السلام الذي يفوق كل عقل »(يو١٤:٢٧ ،اش٩:٦، رو ١٦: ٢٠، في ٤:٦). أن سلام الله مبني على الفداء والمصالحة والغفران (رو٥:١) ،وهو ثمرة من ثمار الروح القدس التسعة (غل٥:٢٢) ومعه يأتي الأمن والأطمئنان إذ يقول الكتاب: « آمنوا فتأمنوا » (٢أخ٢٠:٢٠).

خامساً : المرأه والأيمان:

١) حواء الأولى بين الشكّ و الإيمان:

نجحت الحية في زرع الشكّ في عقل وقلب حواء عندما قالت لها: «كلاّ لن تموتا ، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر» (تك٣:٥). و إذا بحواء ـ **بكل غباء** ـ تصدّق الشيطان وتشكّ في صدق كلام الله فتكسر وصيته وتأكل بجرأة من الشجرة الممنوعة وتعطي رَجُلَها أيضاً ! لقد صدّقت الشيطان بأنها لن تموت وستكون مثل الله !! وأدركت بعد فوات الأوان خطأها المميت واعترفت قائلة: «إن الحية غرتني» (تك٣:١٣) ولم تصر حواء مثل الله ولكن مثل الشيطان !! وماتت حواء وسط ضحكات إبليس الساخرة من سذاجتها ، وجلبت الموت على رجلها وعلى نسلها . وسوف يظل الشيطان إلى نهاية العالم **يضرب الجهلاء بسهام الشكوك في كلام الله وفي إستجابة الصلاة وفي قيامة الأموات وفي وجود السماء والجحيم بل في وجود الله نفسه ، وسوف يجد الكثيرين يصدقونه !**

٢) حواء الثانية والأيمان: العذراء تؤمن:

وفيما سقطت فيه حواء الأولى ، نجحت حواء الثانية. فقد آمنت على خلاف العقل والمنطق والعرف والطبيعة والتاريخ والعلم والطب وكلام الناس ، بأن الله صادق وأنه قادر على كل شيء . وتزكّى إيمانها واستحقت تطويب القديسة أليصابات لها بالروح القدس بقولها:«طوبى للتي آمنت بأن يتم ما قيل لها من قِبَل الربّ» (لو١:٤٥). يقول الكتاب أنه «بدون إيمان لا يمكن إرضَـاء الله » (عب١١:٦). وأن أي إنسان أو ملاك ينادي بخلاف كلام الله يكون كاذباً محروماً وملعوناً .(غل١:٨) .

فليكن الله صادقاً وكل انسان أو شيطان ـ ومن باب أولى حيوان ـ كاذب. وعلى مثال العذراء سيظل أولاد الله يؤمنون بصدق وصحة كل كلمة تخرج من فم الله ويرون ويختبرون فاعليتها في حياتهم .

سادسا : المرأه بين الخديعه و الأقتناع:

١) حواء الأولى تنخدع بمراوغات الشيطان:

من المعروف أن الخطية والموت اللذين دخلا إلى العالم كانا **بحسد إبليس** للأنسان الذي أخذ مكانه ، وأن أول أهداف الشيطان في محاربة الله هو تدمير الأنسان الذي خلقه بعده وأحبه ووضعه في الجنة ، ولكن تبقي تساؤلات .. هل عرفت حواء ذلك ؟ وإذا كانت قد عرفت فهل أخفى الشيطان نفسه وتنكّر في شكل حية لأنه يستطيع أن يظهر في صُوَر كثيـرة خادعة بل ويقدر أن «يغير شكله إلى شبه ملاك نور» مثلما كان هو نفسه قبل سقوطه (٢كو١١:١٤) ؟ أم أنه تقمص الحية ونطق بكلماته المسمومة على فمها كما يتكلم على ألسنة الأنبياء الكذبة (١مل٢٢:٢٣-٢٢) وكما يغيّر خدامه حتى الآن شكلهم إلى شبه رسل المسيح كخدام للبرّ؟ (٢كو١١:١٣-١٥). ألم يتكلم الشيطان على فم مجنون كورة الجدريين الذي كان فيه لجئون وطلب من الرب يسوع ألّا يرسله إلى الهاوية بل يسمح له أن يدخل في الخنازير (لو٨:٢٦-٣٩) أو مثلما أنطق الرب حمارة بلعام بصوت إنسان ليوبخ حماقة النبي؟! (عدد ٢٢:٢٨،٢بط٢:١٥-١٦). لعل الفرض الثاني هو الأكثر قبولاً أن الشيطان تقمص الحية وتكلم على لسانها، وما أكثر الناس الذين يسلمون ألسنتهم للشيطان اليوم ليتكلم عن طريقها!

ولكن قد يدافع إنسانٌ عن حواء بأنه كان لها بعض العذر إذ لم ترَ أمامها شيطاناً بل حية ! ولكن هذا العذر مرفوض لأن الحية كانت تحت سلطانها وكان على حواء أن تشكّ في كلام الحية وليس في كلام الله خالقها المحب العظيم . نعم أن كل كلام يتعارض مع كلام الله **يجب أن يُرفض بلا تردّد** .

٢) حواء الثانية تناقش الملاك لتتحقّق من إرادة الله:

بينما أخذت حواء الأولى كلام الحية أو الشيطان كقضية مسلّمة ، إذا بحواء الثانية ، بكل حكمة وحرص ، تناقش الملاك جبرائيل لتتأكد من مشيئة الله وأنه لا يوجد شيء يتعارض معها. فسألت الملاك واستوضحته « كيف يكون هذا ؟» . وَسُرَّ الملاك بسؤالها ولم يغضب كما غضب من زكريا الكاهن بل شرح لها بأكثر تفصيل كيفية الميلاد الإلهي المعجزي اللآزم لخلاص العالم وشرح لها النبوات الخاصة بذلك:(لو١:٢٨-٣٨، أش٧:١٤، مت١ :٢١-٣٢) كما أعطاها العلامة بحبل نسيبتها أليصابات في الشهر السادس ، وختم رسالته بأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله.

وأما غضب الملاك جبرائيل على زكريا فيرجع إلى شكّه في رسالته كما يتضح من سؤاله « كيف أعلم هذا »؟! (لو١:١٨) وهو سؤال يبدو حسب الظاهر مشابه لسؤال العذراء ولا يختلف عنه إلا في كلمة واحدة هي الكلمة الوسطى فقط ، ولكنها تدل على الشكّ فعاقبة الملاك با لحَرس تسعة شهور قائلا لـه:«لأنك لم تصدق كلامي الذي سيتم في وقته»(لو١:٢٠) ، بينما فرح الملاك بسؤال العذراء بقصد معرفة كيفية التنفيذ والرغبة في التأكد والأطمئنان إلى مشيئة الله والتسليم بها بقولها: « هوذا أنا أمة الرب فليكن لي كقولك» . ربما لو حاولت حواء الأولى التحقّق وا لحَذر مثل العذراء أو حتى زكريا لما حدث ما حدث.

سابعاً : المرأه وحفظ كلمة الله والثبـات فيها

١) حواء الأولى لم تحفظ كلمة الله أو تثبت فيها:

كانت حواء تعرف الوصية وقد ردّت بها فعلا على الحية بالأجمال أو بالتقريب ولكنها زادت عليها كلمة لم يقلها الله، إذ قالت للحية : «من ثمر شجر الجنة نأكل . وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة ، فقـال اللـه لا تأكلا منه ولا تمسـاه لئلا تموتا » (تك٣:٣). أن الحذف أو الاضافة لكلمة الله هما دليل عدم حفظ وصاياه بجدّية ودقّة أو الثبوت في وصاياه ، ومن هنا يأتي السقوط، ولذلك يوصي الرب يسوع بألا يحيد عن شريعته يميناً ولا شمالاً (يشوع١:٧) كما يوصي كلٌ منا قائلاً: « ليضبط قلبك كلامي . إحفظ وصاياي فتحيا » (أم٤:٤) . ويجعل المسيح معيار محبتنا له بحفظنا لوصاياه (يو١٤:١٥، ٢١، ٢٣) ويطوب المزمور الأول الأنسان الذي يجد مسرّته في ناموس الرب وفيه يلهج نهاراً وليلاً، ويختتم الكتاب المقدس بتحذير مخيف « إن كان أحد يزيد على هذا الكتاب يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فيه ، وأن كان أحد يحذف من أقواله يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة »(رؤ٢٢:١٨-١٩) . ولذلك يوصي الرب يسوع أن نثبت فيه ونثبت في محبته ونثبت في كلامه ، وأن ثبتنا في كلامه فبالحقيقة نكون تلاميذه. (يو١٥:٤، ٧، ٨).

٢) حواء الثانيه (العذراء) كانت تحفظ كلمة الله وتلهج فيها:

أما حواء الثانية فكانت تحفظ كلمة الله حفظاً تاماً وتحبها وتلهج فيها وتبتهج بها حتى أن إمرأه من الجمع هتفت وقالت للرب يسوع مطوّبَةً أمه العذراء بقولها : « طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما . أما هو فقال بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه » (لو١١:٢٧-٢٨) .

وكان الرب يؤكد تطويب المرأة لأمّه العذراء ليس فقط لحملها إياه في بطنها أو لأرضاعها له ولكن أيضا بسبب حفظها لكلام الله حفظاً رائعاً هو أدرى الناس به . ومن أجل حفظ كلام الله إختارها الله للتجسد .

أن نشيد العذراء «تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي .. الخ » هو خير دليل على حفظها لكلمة الله وامتلائها بروحه حتى صار كلامها جزءاً من كلمة الله ويسمى نشيدها هذا بمزمور العهد الجديد (لو١:٤٦-٥٦) . ولذلك فلم نسمع عن أي خطأ أو عيب في حياة القديسة مريم ، في الوقت الذي نسب الكتاب فيه أخطاء لعظماء القديسين والأنبياء مثل إبراهيم ويعقوب ونوح وداود وغيرهم . أليس ذلك تطبيقاً لقول الكتاب « خبأت كلامك في قلبي لكي لا أخطىء إليك» (مز١١٨:١١). ولذلك إعتُبر تابوت العهد الذي كان يحفظ لوحا الشريعة في داخله رمزاً للسيّدة العذراء التي حفظت كلمة الله في احشائها.

ثامناً : المرأه وسقوطها العظيم:

١) حواء الأولى عصت الوصية الوحيدة:

لم يذكر الكتاب أن حواء كان لديها أيّة وصايا أخرى خلاف هذه التي كسرتها! ومجرد سماع الوصايا دون العمل بها لا يفيد الأنسان بل بالعكس يضره ويدينه. ولذلك شبّه السيد المسيح في عظة الجبل الأنسان الذي يسمع كلامه ولا يعمل به بالجاهل الذي بني بيته على الرمل وبمجرد هبوب الريح والأمطار عليه يسقط ويكون سقوطه عظيماً (مت٧:٢٦-٢٧)، ووصفه الرسول يعقوب بأنه سامع فقط ،وناسي، فهو خادع لنفسه (يع١:٢٢-٢٥). ويشخّص الرسول بولس حالة الأنسان الذي اعتاد سماع الوعظ دون العمل به بأنه يكتسب قساوة في القلب وتحجر في المشاعر وضعف في الاحساس بالخطأ وبالتالي يصعب توبته، يقول «عظوا أنفسكم كل يوم، مادام الوقت يدعى اليوم لئلا يتقسى أحد منكم بغرور الخطية» (عب٣:١٣). مسكين هو الأنسان الذي بدون النعمة لا يستطيع حفظ وصية واحدة! ولكنه بالنعمة يستطيع حفظ جميع الوصايا بلا لوم.

٢)حواء الثانيه (العذراء) حفظت جميع الوصايا بلا لوم و بأمتياز:

قيل عن زكريا الكاهن وزوجته أليصابات بأنّ « كانا كلاهما بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم » (لو١:٦) . وهذه شهادة رائعة عن تلك الأسرة ، ولكن كم يكون الأمر أفضل وأروع بالنسبة للفتاة العذراء مريم التي امتدحها الملاك جبرائيل بينما ضرب الكاهن البارّ زكريا با لحَرس تسعة أشهر ؟ مريم التي مجرد سلامها جعل أليصابات تمتلئ بالروح القدس وجعل الجنين (يوحنا المعمدان) أعظم مواليد النساء يسجد بإبتهاج في بطنها تحية للعذراء وإبنها الذي تحمله في بطنها ، وتهتف أليصابات بالروح القدس قائلة : « من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إلي ؟ » (لو١:٤٣).

وبينما رسبت حواء الأولى في مادة واحدة ، نجحت حواء الثانية في جميع المواد وأصعب الأمتحانات بأمتياز مع مرتبة الشرف مما حاز إعجاب السماء والأرض وتطويب جميع الأجيال لها. وكانت وصيتها الذهبية للخدام في عرس قانا الجليل «مهما قال لكم فافعلوه » (يو٢:٥).

يتبع في العدد القادم

التمييز بين الروميّة الأرثوذكسيّة والهرطقة

للمتقدم في الكهنة جورج ميتالينوس
عميد كليّة اللاهوت في جامعة أثينا

كنيسة الروم الأرثوذكس الأورشليميّة دُعيت وبامتياز بكنيسة القيامة وبأم الكنائس

١) مدخل:

معروفٌ أن إيجاد تحديد دقيق للأرثوذكسية ككنيسة هو أمرٌ مستحيل،لأن «الأرثوذكسية ـ الكنيسة» هي شأن إلهي ـ إنساني. في ما يتعلّق بعنصرها الإلهي، فهو يتخطّى الإدراك **الفكري ـ المنطقي**. لذا، إذا أردنا أن نعرّف الأرثوذكسية بشكل ما، فيمكننا أن نقول ما يلي: الأرثوذكسية هي حضور غير المخلوق في العالم وفي التاريخ، وقدرة المخلوق على أن يتقدّس ويبلغ **التألّه**. إن الشعار **«الإله الخالق لكن غير الحاكم»** هو محض وهم، بحسب المنطق الأرثوذكسي. إن العنصر غير الزمني والفائق الزمن هو في العالم وفي الزمن بشكل ثابت، لكي يقدّس الزمن ويحوّله إلى زمان للملكوت الإلهي، إلى أبدية (أنظر كلمات الرسول بولس: «لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَاد، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْت» (١كور١٥:٥٣) .

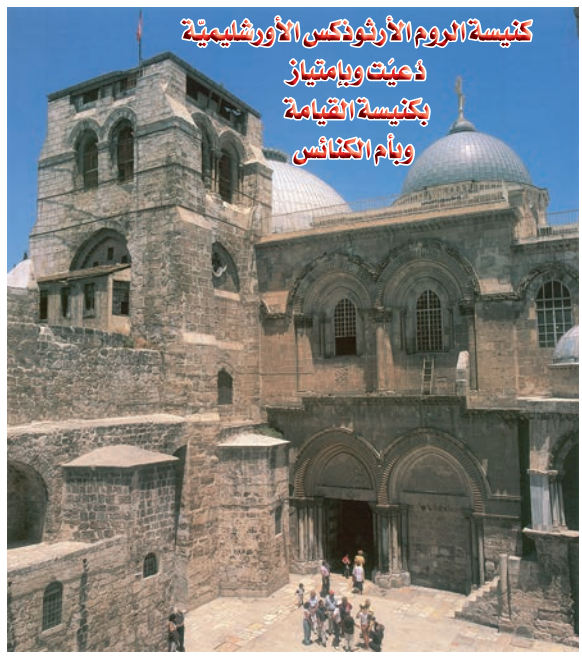

٢) الإيمان:

مفهومٌ أن الأرثوذكسية مرتبطة دوماً بالإيمان. لهذا، نحن نتحدّث عن «الإيمان الصحيح القويم»، لكي نميّزه عن **«الإيمان الزائف»**. الأرثوذكسية هي المجد الحقيقي وتمجيد الله، المفهوم الأصيل لله، بينما الهرطقة هي مجد مصطنع **وتمجيدٌ مَرَضيٌّ** لله. وهكذا تتصادم الأرثوذكسية والهرطقة في مجال الإيمان، وهنا هو بالتحديد مكان إختلافهما. عليه، ما هو إذاً «الإيمان» وكيف يُفهَم في حياة الكنيسة كجسد للمسيح؟.

قبل كل شيء ، «الإيمان» في لغة اللاهوت يعني الإعلان الإلهي؛ أي ما يكشفه الله للإنسان، فَحوى ما يُعلَن، الحقيقة الإلهية. مع هذا، الإعلان الإلهي ليس أمراً مجرّداً، أي ليس مجموعة من الحقائق المُدرَكة عقلياً، أو الأفكار أو المواقف التي يُدعى الإنسان إلى تبنّيها لكي يَخلُص. النظرة السكولاستيكية هي على هذا الشكل، وقد تسرّبت إلى عقائدنا أيضاً.

(السكولاستيكيّة: هي مدرسة أو نزعة غربية جاءت رداً على تهاوي سلطان الكنيسة، التي أرادت حراسة الفكر والسيطرة على التفكير، ومن هنا قتلت كل العلماء الذين خالفوا فهمها، وبقيت تذكر لكل شخص يفكر داخل المؤسسة التي أنتجت فكره، فكل من يجتر ويردد مقولات لقنها هو سكولايستيكي).

حقيقة الكنيسة هي شخص؛ إنها إبن الله المتجسّد وكلمته؛ إنها الحقّ الكامل متجسّداً. إنها شخص ربّنا يسوع المسيح. إن الإله المجهول والمتعذّر بلوغه منذ خلق العالم صار معروفاً، وما زال يُعرَف، في المسيح. بتعبير آخر، الله كشف ذاته؛ إنه يعلن عن ذاته «بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ» (عبرانيين١:١)، حيث ذروة الإعلان هي إعلانه عن ذاته «في الأبن»، أي في تجسده، الذي كان شرطاً مُسبقاً لحدث العنصرة، الذي من أجله «تكوّنت» الخليقة، بحسب الآباء. العنصرة هي الكشف الإلهي الأسمى في الروح القدس، كما أنها أسمى خبرة بشرية في التاريخ.المسيح، كإله ـ إنسان، هو بطريقة ما الإيمان «الموثّق»، الممنوح «من العلى»، لكي نأتي إلى معرفة الله «بذاته» (أنظر يوحنا ١٤:٩«مَن رآني فقد رأى الآب»). إنّه إيماننا الأقنومي (الشخصي)، بحسب القديس مكسيموس المعترِف. نحن نصير «مؤمنين»، بالأشتراك في ذلك الإيمان الشخصي المتجسّد، أي المسيح.

فقط في المسيح يمكن أن تتوفّر إمكانية معرفة الإله الحقيقي. وهذا ما يوطّد فرادة الأرثوذكسية ومقصوريتها في الحدث المعروف بالخلاص (أعمال٤:١٢).

يردّ الإنسان على الإيمان المعلَن «المُجان» إليه لخلاصه بإيمانه الشخصي. إيمان الإنسان أساسي بشكل مطلَق، لكي تعمل قوة الله في داخله؛ لتقوده إلى الخلاص. المسيح نفسه أكّد قيمة إيمانه «مَن آمن واعتمَد يخلص، ومَن لم يؤمن يُدان» (مرقس١٦:١٦).

ينبغي أن يتحوّل الإيمان «**الموضوعي**» إلى إيمان «**شخصي**» من أجل الخلاص. وهذا يتحقق، من خلال «سكنى» الإيمان «**الموضوعي**» ﴿«إِنْ كَانَ رُوحُ الله سَاكِنًا فِيكُمْ»(رو٨:٩)﴾؛ بتعبير آخر، سكنى غير المخلوق في المَخلوق؛ سَكنى الله في الإنسان. المسيح يدعو الإنسان لأن يكون «مؤمناً» ، متلقياً للحقيقة المعلَنة

في المسيح «كحياة في المسيح»، ولأن يعيش تلك الحقيقة لكي يصير هو نفسه حقيقياً، تماماً كما المسيح هو «الإله الحق» (١يو ٥: ٢٠). خلاص الإنسان هو عندما يرجع «حقيقياً» والشرط المسبَق لهذا هو إتحاده بالإله الحق.

الإيمان الأرثوذكسي هو ذاك الذي يعمل فدائياً. وهذه هي النقطة المحدّدة حيث تميّز **الهرطقة** نفسها عن **الأرثوذكسية**. الهرطقة هي **تزييف الإيمان** ونكرانه في الوقت عينه، لأنها تزييف باتجاهين: من جهة فحوى الإيمان، أي المسيح، ومن جهة الأخرى طريقة قبوله. في الهرطقة، المسيح مجزّأ ومقبول، لا ككل تامّ، بل كشخص مقسَّم لأنه يُقارَب بعقل الإنسان وشفتيه فيما قلب الإنسان ومجمل وجوده «فَمُبْتَعِدٌ بَعِيدًا» (متى١٥: ٨). الهرطقة، كل هرطقة، ليست مجرد تعليم خاطئ؛ إنّها عدم أرثوذكسية (عدم إستقامة رأي) وغير مسيحية. بمقاربة الموضوع بهذه الطريقة، نحلّ أنفسنا من الاختلافات الطائفية الماضية ومن المصطلحات السكولاستيكية. في نهاية الأمر، الهم الأساسي ليس مقدار خطأ تعليم ما، بل قدرته أو عجزه عن شفاء الإنسان (كما كان يعلّم الأب يوحنا رومانيدس)، الهمّ هو قدرته على شفاء الإنسان.

وهكذا، يمكن الأستنتاج: في ما يتعلّق بعملية الحَدَث المسمى «الإيمان»، فهو يبدأ كعملية عقلية منطقية، بمعنى التأكيد الخارجي من الإنسان، من ثمّ يتقدّم كقبول لمنحة الله وإخلاص له، ليكتمل من بعدها بيقين وإدراك له، في المسيح.

لغوياً، هذه المعاني الدقيقة الأساسيّة المحتواة في كلمة «الإيمان» في **اللغة اليونانية، لغة الأناجيل: الثقة** (em-pisto-syni)، **الإخلاص** (pisto-tita)، **اليقين** (vevaiotita). في ما يلي، سوف نحاول توضيح هذه المعاني من ضمن تقليدنا الفيلوكالي (النسكي)، لكي نفهم قدر الإمكان دور الإيمان كعامل خلاصي.

٣) الإيمان«الأول»، الإيمان «البسيط» أو «الإيمان بالسَماع»:

يسوع المسيح، كلمة الله الأزلي، يعلّم الجنس البشري في كل الأجيال كاشفاً بتعليمه طريق الخلاص. هذا كان يجري في العهد القديم، من خلال أفواه الأنبياء. وهذا جرى أيضاً، بعد تجسده، من فمه الكلي القداسة وما زال يجري تاريخياً مع رسله والآباء والأمهات القديسين إلى «منتهى الدهر» (متى٢٨: ٢٠).

موقف الإنسان الذي يتميّز بجوابه على دعوة الرب، هو في أسوأ الأحوال رفض لما يهبه الله وفي أفضلها هو ثقتنا به. وكون المسيح في التاريخ هو «طبيب النفوس والأجساد»، بحسب ما نذكر في القداس، يمكننا القول بأن هذا ينطبق على كل طبيب: فإما أن الإنسان يظهر ثقة بالطبيب ويطيع أوامره ويشفى، وإمّا يخالف أوامره ويموت.

الإيمان الأول، على شكل الثقة، هو الثقة الصادرة «بالسماع»، كسماع عظة ما، وهو شرط مسبَق لمعرفة الله ﴿أنظر «الإِ يمَانُ بِا لْخَبَرِ، وَا لْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ» (رو ١٠: ١٧)﴾.

إيمان الإنسان الأول مرتبط بمعرفته الطبيعية، التي تستعمل العقل والمنطق أدواتٌ لها. هناك نوعان من الإيمان، وأيضاً نوعان من المعرفة والإدراك؛ في الوقت نفسه، هناك وسيلتان لكل نوع من المعرفة؛ أي إدراك الله وإدراك العالم. هذا ما يبينه أحد أهمّ النساك في الكنيسة القديس اسحق السرياني:«المعرفة التي تتطلّب الإيمان كشرط مسبَق هي غير المعرفة التي تُولَد من الإيمان. الأولى هي معرفة طبيعية بينما الثانية روحية». بالمعرفة الطبيعية ـ العقلية (ولو كانت هي ايضاً منحَة من الله) ، يمكننا أن نميّز بين الخير والشرّ. لكن كيف تقودنا المعرفة الطبيعية إلى الإيمان؟ بحسب الرسول بولس، إنها توجّه الإنسان نحو الله، عبرَ الخليقة (رو١: ٢٠). إذاً، الطريق الإلهيّة هي من التعليم والمعجزات، أي «العلامات الإلهية». تعليم المسيح ومعجزاته **وجَّهُوا** معرفة الإنسان الطبيعية لكي يوقظوا الإيمان «الأول». على سبيل المثال، عندما أطعم المسيح «الخمسة آلاف» في الصحراء، صرخ الشعب عند نظرهم المعجزة «إِنَّ هذَا هُوَ بِا لْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!» (يوحنا٦: ١٤). في موضع آخر، يلاحظ الإنجيلي يوحنا: «وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ.» (يو٢٠: ٣٠–٣١). وحتّى المَسيح نفسه قال لليهود: «وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ، فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَآمِنُوا بِالأَعْمَالِ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ» (يو١٠: ٣٨)، و«إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي.» (يو١٠: ٢٥).

كلمات المسيح وأعماله تتكرر مع قديسيه في كل لحظات التاريخ وهي ما يوقظ إيمان الإنسان. وحدهم «قُسَاةَ الرِّقَابِ، وَغَيْرَ الْمَخْتُونِينَ بِالْقُلُوبِ وَالآذَانِ» (أعمال٧: ٥١)، **فرّيسيّو** كل زمان، يرفضون دعوة الله إلى الخلاص. **صلابة القلب وقساوته** هما **الموت الروحي** للإنسان. في حالة مثل هذه، يتحوّل الإنسان عاجزاً عن قبول نعمة الله. الإيمان البسيط وحده، كقبول منطقي

يا معلّم قد قدّمت إليك إبني به روحٌ أخرس

فقال له يسوع إن كنت تستطيع أن تؤمن. كلّ شيء مستطاع للمؤمن. (مر٩: ٢٣)

للحقيقة الإلهية، هو بشكل طبيعي غير كاف للخلاص؛ الشيطان وأبالسته يمتلكون هذا النوع من الإيمان. بحسَب الرسول يعقوب أخي الرب: «مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِ يمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإِ يمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ ؟ (يَشير هنا إلى الإيمان «الأول») وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ!» (يعقوب٢: ١٤و١٩). بحسب الرسول نفسه، يدفع الإيمان الأول نحو الخلاص لكن له «أعمال» لتظهر. أعمال الإيمان هي النتيجة لإيمان الإنسان بالمسيح، وبتعبير آخر، إنها تمثّل ثقته بالمسيح وطاعته له، أي اعترافه بالمسيح مخلّصاً.

يتبع في العدد القادم

لو كنتِ تعلمين
عطيّة اللّه
ومن هو الذي
يقول لكِ أعطيني
لأشرب، لطلبت أنتِ
منه فأعطاكِ ماءً حيّاً

«يا من له كأس العطايا
التي لا تفرغ، إمنحني
أن أستقي ماءً
لغفران الخطايا، لأني
مضنوكٌ عطشاً، أيها
المتحنن الشفوق وحدك»

اليوم يكرز لنا المسيح بأعمال الأمرأة السامريّة. والجدير بي في ما يلي أن أجول في محيط إنجازاتها. إنّني أشاهد إيمانها وأودّ أن أمدحها كما يليق. أن أمدح معكم هذه الفقيرة والغنيّة، الزانية والرسولة، الجاهلة والمؤمنة، هذه الإمرأة التي دنّست الكثيرين وخدمت كلمة اللّه الوحيد، التي تدنّست بالخطايا الكثيرة وتطهّرت منها، التي عَطشَت ورغبت أن تشرب ماء الحياة الأبديّة، التي ورثت في النهاية نَعمة عطايا السماء.

لنَرَ ماذا يقول عنها الإنجيلي يوحنا الذي كإبنٍ للرّعدِ كشَفَ لنا الأَسرار الخفيّة:

«فأتى إلى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التي وهبها يعقوب ليوسف إبنه. وكانت هناك بئر يعقوب. فإذ كان يسوع قد تَعب من السفر جلس هكذا على البئر وكان نحو الساعة السادسة. فجاءت إمرأة من السامرة لتستقي ماءً. فقال لها يسوع أعطيني لأشرب. لأن التلاميذ كانوا قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاماً. فقالت له المرأة السامريّة كيف تطلب مني لتشرب وأنت يهودي وأنا إمرأة سامرية. لأن اليهودَ لا يعاملون السامريين» (يو ٤:٥-٩).

جاء يسوع إلى مدينة من السامرة إسمها سوخار (أو سُكْر أو شكيم قرب مدينة نابلُس اليوم وقرب جبل جرزيم) التي هي بقرب الموضع الذي أعطاه يعقوب لأبنه يوسف. وكانت هناك بئر كان يعقوب قد فتحها قديماً. أمّا يسوع فكان تعباً من السفر فجلس جانباً على البئر. وكانت الساعة السادسة أي ظهراً. فجاءت إمرأة سامرية لكي تستقي من البئر. فقال لها يسوع أعطيني لأشرب. قال لها هذا لأن تلاميذه كانوا قد ذهبوا إلى المدينة لكي يبتاعوا طعاماً فبقي وحده.

«فإذ كان يسوع **قد تَعب**»

كيف يقول النبي أشعيا: «أما عَلمتَ أوَما سمعت أنّ الربّ إلهٌ سرمديّ خالق أقاصي الأرض لا يَتعب ولا يعيا ولا فَحْصَ عن فهمه» (أشعيا ٤٠:٢٨). أمّا متى الإنجيلي فهو يكتب عن يسوع: «فبعدما صامَ أربعين نهاراً وأربعين ليلة **جاعَ** أخيراً» (متى ٤:٢). وكذلك الإنجيلي يوحنا كما ذُكر سابقاً يقول: «فإذ كان يسوع قد تَعبَ من السَفر جلس هكذا على البئر». متى يقول أن يسوع جاع ويوحنا أنه تعبَ. وأمّا أشعيا فيقول باستنارة الروح القدس وبصورة واضحة «إنّ اللّه لا يجوع، لا يعطش ولا يتعب أبداً ولا يستطيع أحدٌ أن يُدرك فكره» كيف يمكن أن تتفق أقوال الإنجيليين مع قول النبيّ ؟ لا نحسب أقوال النبيّ كذباً حاشا للّه ! ولا الإنجيليّون كتبوا ما يناقض ما كشفه الروح القدس للنبيّ.

إنّ التدبير الذي بحسب الجسد لمخلّصنا وإلهنا العظيم يسوع المسيح كان يتّصف **بالإتحاد العجيب بين طبيعَتَيْه الإلهيّة والإنسانيّة** كما شاء هو وكما ارتضى. لذلك يكرز النبي من جهة بقوّة الألوهة وعظمتها، ويُظهِر الرسُل موضوعيّاً من جهةٍ ثانيةً طبيعة الربّ الإنسانيّة.

علينا هنا، أيها الأحباء، أن نبحَثَ لماذا يحدّد الربّ المكان، الساعة كما يفضّل غياب التلاميذ. المكان كما يلي: «جلس هكذا على البئر». الساعة «وكان نحو الساعة السادسة» وغياب التلاميذ: «لأن التلاميذ كانوا قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاماً». وأنا أقول **أراد أن يقتنص صيداً روحيّاً** ولذلك ذهب إلى ذلك المكان حيث كان بإمكانه أن يجذب الطريدة. ألا تشاهد كيف يتصرّف الصيّادون ؟ إنّهم لا يدورون البحر كلّه لكنّهم يذهبون إلى مكان محدّد يعرفون أنه يحتوي على السَمك ... هكذا فإن ربنا يسوع المسيح الإله العظيم بحسب النبوّة كان يعرف أنه يستطيع أن يصطادَ في ذلك المكان الأمرة السامرية. إذاً كما أن الصيّادين يرمون شباكهم حيث يأملون الحصول على السمك هكذا جاء المسيح إلى المكان الذي فيه يستطيع أن يلتقط في شبكته السامريّةَ وبواسطتها جمعاً كبيراً من النّاس. هذا هو سبب إختيار المكان.

أما بالنسبة للساعة فأقول ما يلي: كانت السامريّة إمرأة فقيرة تعيش من عمل يديها. كانت فقيرة بحسب الجسد ومن جهة المال لكنها لم تكن فقيرةً بحسب تقوى نفسها. لأنها ما إن تستيقظ من نومها في الصباح حتى تبدأ بالعمل من أجل تأمين عيشها. وفي وقت الظهيرة بينما يستريح الآخرون كانت تأخذ الجرّة وتذهب إلى البئر لكي تستقي ماءً. الربّ كان يعرف ذلك. لذلك جاء ظهراً حين كان باستطاعته أن يصطاد فريسته الروحيّة.

ولماذا أرسلَ الربّ تلاميذه إلى المدينة ؟ كانت السامرية إمرأة فقيرة لا شأن لها ولم يمكن بمقدورها أن تقتني خدماً يرافقونها. لو حدث لها ورأت إنساناً معلّماً محاطاً بتلاميذه لكانت تجنّبت الإقتراب منه وهكذا تكون الفريسة قد فرّت من وجهه. لأنه لم يَعُد لها الجرأة للأقتراب فتفلتُ هكذا السمكة من الشبكة ... لذلك أرسلَ التلاميذ ليبتاعوا طعاماً. قال لهم إذهبوا وابتاعوا طعاماً

أمّا أنا فلي طعامٌ آخَرَ «طعامي أن أعملَ مشيئة الذي أرسلني وأتمّم عمله» (يوحنا ٤:٣٤).إهتموا أنتم بالجسديّات وأنا أهتم بالروحيّات. أنتم اشتروا طعاماً أمّا أنا فقد افتديتُ ... «المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صارَ لعنة لأجلنا» (غلا٣:١٣) كما يقول بولس الرسول الإناء المختار. أريد أن ألتقط هذه الطريدة الروحيّة بالماء ...

«فجاءت إمرأة من السامرة لتستقي ماءً».

جاءت السامريّة لكي تستقي ماءً في الساعة السادسة من النهار أي في نصف النهار (١٢ ظهراً). بعد أن انتهت من عملها الصباحي. جاءت في الوقت الذي يستريح فيه الآخرون. ظهراً لأنّ حوّاء في الفردوس عصيت وصيّة اللّه حوالي الساعة السادسة أيضاً. لذلك وجدت خلاصاً عند البئر في وسط النهار. جاءت لتأخذ ماءً وهي تنظر إلى يسوع كإنسان غريب ، كأحد عابري السبيل يريد أن يشرب ويستريح من حرّ النهار. لذلك جلس على البئر. رأت إنسـاناً بمظـهر فقير ولم تهتم به. لكنّه ، كونه اللّـه ، الذي يعرف كلّ شيء قَبْلَ حدوثه. عندما رأى أمامه كنزَ الإيمان هذا قال: «أعطيني لأشرب» ينبوع الحياة يجلس على البئر ويطلب أن يشرب . لا لأنّهُ كان يريد الشُرب بل لكي يعطيها أن تشرب هي. أعطيني لأشرب لكي أعطيك شرابَ عدم الفساد. أنا أعطش إلى خلاص النّاس. لا أطلب منكِ لكي أشرب أنا بل لكي أروي الآخرين. لقد تشبّهتُ بأبي الذي قال لإبراهيم: «أعطيني إبنك وحيدك الذي تحبّه إسحق كمحرقة على أحد الجبال الذي أريك» (تكوين٢٢:٢). لم يقل اللّه هذا لأنّه كان يريد إبنَ إبراهيم بل لأنّه كان يريد أن يَهَبَ المسكونة إبنه الخاصّ.

يقوا ابن الرعد يوحنا الإنجيليّ: «لأنه هكذا أحبّ اللّه العالم حتى بذَلَ ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبديّة» (يوحنا ٣:١٦). . . إذاً قال اللّه الآب لإبراهيم أعطيني إبنك الوحيد لكي أهب للعالم إبني الوحيد. ضحِّ بإبنك لا لكي تذبحه بل لكي أضحّي أنا بإبني الوحيد من أجل **خلاص العالم ضحيّة حيّة، مَرضيّةً ، مقدّسةً**. هكذا يحصل هنا مع السامريّة: «أعطيني لأشرب» لا لكي أشرب أنا بل لكي أروي. فتقول له المرأة: كيف وأنت يهودي تطلب مني أن تشرب ماءً وأنا إمرأة سامريّة لأنه لا علاقة لليهود مع السامرين ؟

لقد ظهرت المرأة في هذا الكلام شديدَة اللهجة. الزانية تلاحظ جيّداً الأمور هذه. وتبدو فيها محافظة على الناموس. هكذا هو جنس السامريين. يتدنّسون في داخلهم بالخطيئة ويعتقدون أن الماء كاف لتطهيرهم. يملأون نفسهم بالخطايا ويجهدون في تنظيف الجسد. هكذا هو الحال مع السامريّة. تتمرّغ نفسها بالخطيئة وتتردّد في إعطاء ماء خشية أن تُخطأ. ماذا فعل يسوع عند ذلك ؟ لم يصدمها طبعاً. لم يقل لها أنا هو اللّه المولود من اللّه. أنا وطّدتُ السماء وأسّست الأرض وأنت تفحصين هل يجوز إعطائي ماء لئلا تخطئين أنت المتدنّسةَ بخطايا كثيرة ؟

أجاب يسوع وقال لها:

لو كنت تعلمين عطيّة اللّه ومَن هو الذي يقول لَكِ أعطيني لأشرب لطلبت أنتِ منه فأعطاكِ ماءً حيّاً.

فقالت له المرأة: «يا سيّد لا دلوَ لكَ والبئر عميقة فمن أين لكَ الماء الحيّ ، ألَعلَّكَ أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر وشرب منها هو وبنوه ومواشيه» ... (يو١٢ – ٤:١٠).

لقد كان للمرأة السامريّة تقديرٌ كبير **لأب الآباء يعقوب** لأنّه كان بطريركاً ، كان صدّيقاً ، كان أباً لقبائل إسرائيل الأثني عشر. لا لهذا فقط بل وأيضاً لأنّه صارَع مع اللّه وظهر قويّاً في الحرب حتى أن اللّه نفسه قال له: «أطلقني لأنّه قد طَلَع الفجر» (تكوين ٣٢:٢٦). فقال له يعقوب: «لن أدعك حتى تباركني». ماذا يقصد بذلك وما هو معنى هذا الصراع بين اللّه والإنسان سوى أنّه كان مزمعاً من أجل خلاصنا أن يلبس بشرتنا الخاصّة ؟ وبعدها ماذا قال ليعقوب: «لا يكون إسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل (أي مقوّى من اللّه) لأنّك ظهرت قويّاً أمام اللّه ، فسوف تظهر قويّاً أيضاً أمام النّاس» (تكوين٣٢:٢٨).

لقد كان إذاً للمرأة تقديرٌ كبير ليعقوب. فماذا أجابها المسيح؟ إنتبه هنا إلى حكمة السيّد، إلى تنازله. لم يَقُل لها: حقّاً إنّي أعظمُ من يعقوب أب الآباء. ولم يَقُل لها كما أجابَ اليهود مرّة: «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (يو٨:٥٨). أو «إنّ أنبياء وملوكاً أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون ولم ينظروا» (لوقا ١٠:٢٤). لم يقل شيئاً من هذا للمرأة. أهملَ ظاهرياً النقاش حول يعقوب ولكنّه في الواقع زاده حدّةً. لو قال لها: نعم أنا أعظم من يعقوب لأن هذا الأخير أخذ منّي البركة وأنا أعطيته إيّاها، لكانت قد دهشت من مثل هذه المكاشفات وهربت للحال. لذلك حاوَلَ أن يبدو وكأنّه يوضّح كلامه السابق.

«أجاب يسوع وقال لها: كل مَن يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبديّة» (يو٤:٣-١٤).

كان النقاش يدور حول شخص يعقوب وشخص المسيح. لقد أهمل موضوع المقارنة بين الشخصين وتحوّل إلى النقاش حول المياه الطبيعيّة ومواهب الروح غير المنظورة. لو قال كما ذكرنا أنا أعظم من يعقوب ... لكانت المرأة قد قطعت الحوار وأسرعت إلى المدينة مخبرة: هذا لا يعرف ماذا يقول وأعتقد أنّ به شيطاناً أو أنّه جاهلٌ بلا عَقل.

إنسان غريب لا قيمة له يدّعي أنّه أعظم من أبينا يعقوب الذي كان رأساً لقبائل إسرائيل الأثني عشر ، يدّعي أنه أرفع من الذي حصلَ على بَركة اللّه نفسه ، أرفع من الذي صار فقيراً وأصبح بتدبير اللّه غنيّاً في الأرض الغريبة التي حلّ فيها والتي أُعطيَت له من قبَل اللّه.

لقد أظهرَ المسيح أمام المرأة **تنازلاً كاملاً**. نزَلَ إلَى مَستوى ضعفها من أجل أن يرفعها شيئاً فشيئاً إلى أعالي المعاني العظيمة. كما أنّ الصيّادين يرمون الصنّارة في البحر وعندما يشعرون بأنّ سمكة علقت بها لا يسحبونها للحال خارج البحر بل يرخون الخيط قليلاً لكي تأكل السمكة الطُعم بكامله وعندما يُدركون أنّ الصنارة وصلت إلى أعماق أحشائها حينئذ يسحبون السمكة بقوّة خارج البحر ... هكذا يفعل المسيح هنا مع المرأة. لم يُظهر لها في البداية جمال ألوهته ، لم يُعطها وعوداً بخيرات عظيمة ولم يكشف لها على أنّه هو الذي جعل يعقوب أشدّ قوّة. بل عوَضاً عن ذلك أثار عندها رغبةً وشوقاً أكبر في النفس قائلاً:

«كل مَن يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبديّة». ترك الربّ المقارنة بين الأشخاص وجاء إلى فيض النعَم دالاً بالأحرى على سموّ الهبات الإلهَيّة على الأمور السابقة.

جلسَ اللّه نفسه مع إمرأة يتحادث. يا لها من محبّة للبشر!

ماذا حدث بعدها؟

«قالت له المرأة: يا سيّد أعطني هذا الماء لكي لا أعطش ولا آتي إلى هنا لأستقي. قال لها يسوع: إذهبي وادعي زوجك وتعالي إلى ههنا. أجابت المرأة وقالت: ليس لي زوج. قال لها يسوع: حسناً قلت ليس لي زوج لأنّه كان لك خمسة أزواج والّذي لك الآن ليس هو زوجك هذا قلتِ بالصدق». (يو٤ :١٥-١٨).

أرأيت كيف آمنت أن الذي يشرب من ذلك الماء لا يعود يعطش. لقد أبدَعَ المسيح فيها شيئاً فشيئاً **شوقاً إلى العطايا الروحيّة**. آمنت أنه يوجد مثل هذا الماء الذي يمحي الخطايا. فقال لها يسوع: «إذهبي وادعي زوجك وتعالي إلى ههنا». إن كان عنْدك زوج فليأت هو أيضاً لكي يشترك بإيمانك. أنت لا تريدين التفردَ بعطايا الروح. لقد جئتُ بالضبط إلى العالَم لا لكيَ أُخلّص حوّاء فقط بواسطة الدائمة البتوليّة والدة الإله مريم ، بل لكي أُعيد الرجل أيضاً بواسطتي إلى الفردوس. حسناً فعل بولس الرسول معلّم المسكونة عندما قال: «كيفَ تَعلَمينَ أيّتها المرأة هل تخلّصين الرَجُل ؟» (١كو٧ :١٦). أتعلمينَ أيّتها المرأة المسيحيّة هلى تقدرين أن تجذبي رجلك إلى الأيمان وتخلّصيه ؟.

فقالت له المرأة «ليس لي زوج» وهكذا بدأت السامريّة تعترف بذنوبها ... إنّني غرقتُ في أعماق الزنى والدعارة وزوجاً لا أملك. فقال لها يسوع: «حسناً قلت ليس لي زوج لأنّه كان لك خمسة أزواج والذي لكِ الآن ليس هو زوجك هذا قلتِ بالصدق». ماذا يقصد بذلك؟ لقد اتّخذت المرأة خمسة أزواج شرعيين وماتوا. وبعد وفاة الأخير أصبحت المرأة زانية. ولذلك لم يَعُد أحد يريد أن يتّخذها إمرأة شرعيّة. أمّا هي فلم تستطعْ أن تضبط شهوات جسدها فاقترنت خفية برجل يزني معها. لم تكن زانية علنيّة ولا زوجة شرعيّة. كان لها رجل ولكن بالخفية. لقد ظنّت أنه يمكن لها أن تخدع المسيح كإنسان ولذلك قالت له ليس لي زوج. لكن المسيح العالم بكلّ شيء كان يعرف خفايا قلبها. كان يعلم كلّ شيء حتى قبل حدوثه ولذلك قال لها: «حسناً قلت ليس لي زوج ...».

«قالت له المرأة: يا سيّد أرى أنّك نبيّ. آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون أنّ في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يُسجد فيه. قال لها يسوع: يا إمرأة صدّقيني أنه تأتي ساعةٌ لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب ، أنتم تسجدون لما لستم تعلمون أما نحن فنسجد لما نعلم. لأنّ الخلاص هو من اليهود. ولكن تأتي ساعةٌ وهي الآن (حاضرة بسبب وجود يسوع) حين الساجدون الحقيقيّون يسجدون للآب بالروح والحقّ. لأنّ الآب طالبٌ مثل هؤلاء الساجدين له. اللّه روح والذين يسجدون له فبالروح والحقّ ينبغي أن يسجدوا» (يو٤ :١٩-٢٤).

أي نبيّ تقصدين أيتها المرأة؟ ذاك الذي كتَبَ موسى عنه قائلاً: «يُقيم لك الربّ إلهك نبيّاً من وسطك من أخوتك» (تث١٨ :١٥). هل تقصدين ذاكَ الذي يكشف أسرار قلبك؟ ... كما كان يقول داود النبيّ: «ومن خطاياي الخفيّة طهّرني» (مز١٨ :١٣).

جلَسَ **اللّـه نفسـه** مع إمرأة يتحادث. **يا لها من محبّة للبشر**! الجالس على الشاروبيم يكالم **إمرأة زانية**. وهي الآن تناقشه في مواضيع عقائديّة. عرفَت أنه نبيّ ولذلك لم تَعُد تطلب منه أيّة حسنة ماديّة. إعترفت به سيّداً ولم تطلب منه لا مالاً ولا خيرات أرضيّة أخرى. طلبت أن يُفَسّر لها العقائد الآبائيّة: «آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إنّ في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يُسجَد فيه». هذا لأنّ إبراهيم قدّم إبنه إسحق ضحيّة على الجبل المدعو **صومر** وفي أورشليم عندما كان يعقوب ذاهباً إلى خاله لابان في حوران ، رأى سلّماً تصل من الأرض إلى السماء وصارع اللّه ولذلك كان يقول: «إنّ اللّه القدير تجلّى لي في لوز» (تكوين٤٨ :٣).

ماذا قال لها بعد ذلك؟ **لقد أجابها بالحكمة** التي يستطيع اللّه وحده أن يمتلكها . لم يُجبها مباشرة على سؤالها كونه يهوديّاً وهي سامريّة حتى لا يكذّبها ولا يجعلها أكثر قساوة. هدفه الوحيد أن يجذب الخاطئة إلى طريق الخلاص. لذلك لم يوجّه لها كلاماً قاسيّاً ولم يخجلها. لو قال لها مثلاً: نعم ينبغي السجود للّه في أورشليم كما يوصي موسى لأبناء إسرائيل ، لكان جعلها أكثر قساوة ... ولو تنازل وقال حقّاً تسجدون للّه في هذا الجبل لكان

كلامه غير صادق. ولذلك تجنّب السبيلَيْن وحاول أن يُرشد المرأة إلى سبيل أكثر روحانيّة في السجود لله. قال لها: «يا إمرأة صدّقيني أنه تأتي ساعةٌ لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب ، أنتم تسجدون لما لستم تعلمون أما نحن فنسجد لما نعلم. لأنّ الخلاص هو من اليهود. ولكن تأتي ساعةٌ وهي الآن حين الساجدون الحقيقيّون يسجدون للآب بالروح والحقّ. لأنّ الآب طالبٌ مثل هؤلاء الساجدين له. اللّه روح والذين يسجدون له فبالروح والحقّ ينبغي أن يسجدوا». أرأيت ما هو السبيل التعليمي الأفضل؟ أرأيت حكمة هذا المعلّم النابغة؟ «**يا إمرأة صدّقيني**».

إنتبه هنا كيف يهيىء المرأة للأيمان. إنتبه كيف يرفعها شيئاً فشيئاً إلى السماء.لم يخجل من اللباس الذي ترتديه الزانية لأنّه كان ينظر إلى خلاص نفسها لماذا هذا؟ لأنه لم يأت ليدعو صدّيقين إلى التوبة بل الخطأة. لأنّه بدون أن ينفصل عن أحضان الآب ومن أجل الخروف الضّال إنحدَرَ إلينا وأحنى السماوات وصار إنساناً كاملاً وهو لم يَزَل اللّه كما كان من قَبلُ.

لا يمكن حصر السجود والعبادة لله في مكان محدّد. لأنّ معرفة النعمة الإلهيّة منتشرة في كلّ مكان ... لقد بَطُلَت عبادة اللّه عن طريق الذبائح الحيوانيّة. لم تَعُد عبادة اللّه مرتبطة بالختانة الجسديّة ولا بحفظ السبت. لم تَعُد محصورة بالهيكل وبقدس الأقداس. إنّ ظلّ العبادة والسبوت ليست عبادة حقيقيّة لله : «رأس الشهر والسبت ونداء المحفل لا أطيقها. الصوم والبطالة ورؤوس شهوركم وأعيادكم كَرهتها نفسي» (أشعيا ١:١٣-١٤). لأنّني لم أعُد أطيق تقدمات أوّل الشهور مع حفظ السبت. لأنّ الساجدين لي بالروح والحقّ ينبغي الآن أن يسجدوا. لقد عبرت تلك الأشياء وكأنها ظلال. لقد ضعفت وطأة الأوامر التي في الناموس لأن كلّ شيء أصبح جديداً. تبدّل إذاً وجه الأمور ولا نقبل بعد الآن من الذين يعبدون اللّه بالروح والحقّ أن يجتمعوا فقط في مكان واحد معيّن كما يقضي الناموس القديم. إن عطية الخلاص ينبغي الآن أن تنتشر في كلّ المسكونة لأنّ «إلى كلّ الأرض خرج صوتهم وإلى أقاصي المسكونة إنبثّ كلامهم» (مز١٨:٤).

«قالت له المرأة: أنا أعلم أنّ مسيّا الذي يقال له المسيح يأتي فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء. قال لها يسوع: أنا الذي أكلّمك هو» (يو٤:٢٥-٢٦).

عجبٌ كيف أنّ الزانية تظهر حكيمة في المسائل الروحيّة وتشترك في نقاش حول الكتب المقدّسة. لقد كانت غارقة بالكليّة في دنس الزنى هذا من جهة الجسد، ولكن نفسها كانت مطهّرة بمطالعة الكتب المقدّسة ودراستها: «أنا أعلم أنّ مسيّا يأتي». كلمة مسيّا تعني ممسوح (المسيح). لذلك قالت المرأة أنا أنتظر مجيء ذلك الذي **جسده متوشّح بالألوهة**. «ومتى جاء ذاك يخبرنا عن كل شيء» آه ! ما أعجب روحانيّة تلك المرأة. إنها على معرفة بكلّ شيء. أنظر كيف تصعد من أسفل دركات الخطيئة إلى السماء وكأنّ معها أجنحة! تدعو المُرسَل من اللّه مسيّا، المسيح المنتظر الآتي لخلاص العالم بأسره وتدعوه أيضاً نبيّاً وسيّداً. لم تَعُد تسميه يهودياً ، لم تَعُد تتكلّم عن نوعية الماء الذي سوف يُعطيه ، لم تَعُد تقول له: «كيف تطلب مني لتشرب وأنت يهودي وأنا إمرأة سامريّة لأنّ اليهود لا يعاملون السامرين». بل قالت له: «يا سيّد أرى أنّك نبيّ». وبكلامها عن العبادة تتطرّق أيضاً إلى المواهب الروحيّة ثمّ تتكلّم عن المسيح المنتظر؛ هذا هو الشخص الذي أطلبه ، الذي أنتظره ، الذي سوفَ يأتي. فقال لها يسوع: «**أنا الذي أكلّمك هو**». ما أعجب هذه الأمور الحاصلة على بئر يعقوب! كلّ ما لم يقله الربّ للرسل هنا يكشفه جهاراً للزانية.

انساناً قال لي كلّ ما فعلت ألعلّ هذا هو المسيح؟!

عندما كان سائراً مع الرسل على طريق عمواس لم يكشف لهم عن ذاته. وعندما انفتحت أعينهم غاب عن الأنظار حتى أنهم قالوا: «ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا إذ كان يكلّمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب» (لوقا٢٤:٣٢). . . لم يكشف لهم عن نفسه بينما قال للمرأة «أنا الذي أكلّمك هو». هذا ما فعله أيضاً مع بولس الرسول الذي صعد إلى السماء الثالثة ، الذي خُطفَ إلى الفردوس وسمع أقوالاً لا يُنطَق بهَا، الذي اصطاد المسكونة بأسرها في شبكته. لقد فعل معه ما فعله مُسبقاً مع السامريّة: «شاول، شاول لماذا تضطهدني صعبٌ عليكَ أن ترفس مخانس. فأجابه بولس: مَن أنتَ يا سيّد. فقال: أنا يسوع الذي أنتَ تضطهده» (أعمال٢٦:١٤). هكذا بالضبط ما يفعل الربّ الآن مع السامريّة: «**أنا الذي أكلّمك هو**».

«وعند ذلك جاء تلاميذه وكانوا يتعجّبون أنه يتكلّم مع إمرأة ولكن لم يقل أحداً ماذا تطلب أو لماذا تتكلّم معها. فتركت المرأة جرّتها ومضت إلى المدينة وقالت للناس هلموا انظروا إنساناً قال لي كلَ ما فعلت ألعلّ هذا هو المسيح. فخرجوا من المدينة وأتوا إليه ... فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد أنه قال لي كلّ ما فعلت. فلما جاء إليه السامريّون سألوه أن يمكث عندهم. فمكث هناك يومَين. فآمن به أكثر جداً بسبب كلامه. وقالوا للمرأة إنّنا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن. لأنّنا نحن قد سمعنا ونعلم أنّ هذا هو بالحقيقة المسيح مخلّص العالم»(يو٤:٢٧-٣٠...٣٩-٤٢).

كانوا يتعجّبون أنه يتكلّم مع إمرأة. ذاك الذي تسجد له الملائكة يتحادث مع إمرأة زانية. ذاك الذي لا نهاية لملكه مع أبيه يتكلّم على إنفراد مع إمرأة. أمّا هي فبعدما تركت جرّتها وملأتها من ماء الحياة مضَت إلى المدينة وقالت للناس بصوت قويّ «هلموا أنظروا إنساناً قال لي كلّ ما فعلت ألعلّ هذا هو المسيح». لم تقل: هلمّوا أنظروا إلهاً فيما بين البشر حتى لا يظنّ الناس أنها جنّت ولا تعرف

ما تقول. لأنه متى شاهد أحد إلهاً يسير فيما بين البشر؟ «هلموا أنظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت» بهذا الكلام تُولّد في نفوسهم الرغبة في الخروج فيسقطون هم بدورهم في شرك الصيّاد وكما عَلقَت هي أيضاً في الشبكة كذلك تلتقط بدورها الآخرين. لقد دعت المَسيح في البداية «يهودياً» ثم دعته «سيّداً» هكذا فانها الآن تُرشد الآخرين الى معرفته أوّلاً **كأنسان** ومن ثم الأعتراف به **كألـه**.

عجباً كيف أضحت الزانية رسولة! لقد أضحت أشدّ عزماً من الرُسل لأنّ هؤلاء بعد إتمام التدبير الإلهيّ وحلول الروح القدس بدأوا كرازتهم الرسوليّة بينما الزانية قبل الآلام وقبل إتمام التدبير الإلهيّ وقبل القيامة تكرز بالمسيح: «هلموا أنظروا إنساناً قال لي كلّ ما فعلت». أدين جهاراً خطاياي لكي أرشدكم إلى الخلاص. لكي تروا أنتم أيضاً اللّه الذي أتى عند البشر وهو يكلّمني عمّا فعلت من الشرور، لكي تسجدوا للمسيح الذي لا يُبعد عنه الخطأة. أنظروا الى حكمة تلك الزانية (إنها جذبت أهل المدينة إليه بتوبتها العلنيّة). أنظروا إلى اعترافها بالجميل. لقد أظهر لها المسيح خطيئة واحدة فتركت جرّتها وأسرعت إلى المدينة تقول: «هلموا أنظروا انساناً قال لي كلّ ما فعلت». تعترف علناً باللّه العارف بكل شيء، تُصبح أشدّ عزماً من الرُسل. لم تَره بعد القيامة من الأموات، لم تره عندما صوّتَ بلعازر الرباعيّ الأيام لكي يخرج من القبر ... لم تشاهد البحر يسكن بكلمة واحدة منه، لم تشاهده عندما جبل آدم، لم تره عندما أعاد النظر إلى الأعمى بعدما مسح عينيه بالطين. وهي الآن بكلامها تكرز علناً؛ بخزّاف الفردوس (الذي جبل آدم من التراب) فآمن به من تلك المدينةكثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد أنه قال لي كلّ ما فعلت.

الخلاصة: فلنقتَد إذاً بالمرأة السامريّة ولا نخجلنّ من الناس بل من خطايانا ولنخافنّ اللّه. أرى اليوم أننا نفعل عكس ذلك. لا نخاف من ذاك الذي سوف يدينا في ساعة المحاكمة الآتية. نرتعد بالأحرى أمام الناس ونخجل منهم. ولذلك سوف نُدان على ما نخاف منه أمام الناس. لأن الذي يخاف من الناس من أجل خطاياه ولا يخجل أن يفعلها خفية في حضرة اللّه ولا يريد أن يعترف بها ويتوب من أجلها. سوفَ تشهّر أعماله في تلك الساعة **(ساعة الدينونة)** لا أمام واحد أو إثنين بل أمام المسكونة بأسرها. فلنبادرنّ إلى المسيح **(بالتوبة)** لأنّه وفي هذه اللحظة حاضرٌ فيما بيننا وهو يكلّمنا بواسطة الأنبياء والرسل.

لنسمع إذاً كلماته ولنعمل بها. إلى متى نعيش حياة باطلة. لأنه بعد مضي هذا الزمن الحاضر سوف نطالب عن أعمالنا. لقد جلبنا اللّه إلى العالم وأعطانا نفساً عاقلة لا لكي نُمضي الوقت في عيش أرضي فقط بل وأيضاً لنجهد في اكتساب الحياة الآتية. عندنا نفس غير مائتة تحثّنا على أن نفعل كل ما يلزم من أجل ربح الحياة المستقبلة حيث نبتهج ونرقص مع الملائكة أمام الملك الذي لا يموت إلى دهر الداهرين.

من أجل ذلك كوِّنت النفس أزليّة والجسد سوف يكون أزلياً. عندما تظلّ ملتصقاً بالأمور الأرضيّة بينما تقدّم لكَ الكنوز السماوية. أنظر كم من الإزدراء توجّه أمام ذاك الذي يعطي كل هذه الخيرات. لذلك نبّهنا الإنجيل بالعقاب الأبدي وبجهنّم النّار عند ازدرائنا به وبالخيرات الأبديّة. نرجو أن لا نذوق مثل هذا الهلاك بل فلنجهد منذ الآن في إرضاء اللّه بأعمالنا الصالحة لكي نربَح الخيرات الأبديّة بنعمة ومحبّة ربّنا يسوع المسيح الذي يليق له المجد والقدرة مع الآب والروح المحيي الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين.

الصُدفة والصّدفة

إشتهر أحد الفنّانين بشدّة عنايته ودقّته في إنجاز عمله، فلمّا سُئل لماذا يُجهد نفسه كلّ ذلك الجهد كان جوابه: «**لأنّني أنقش للأبديّة**»، أجَل إنّنا كلّنا ننقش للأبديّة، ومما لا ريب فيه أنّ المستقبل سوف يكون حصاداً للحاضر، وأنّ حالتي ساعة إحتضاري قد تتوقّف على أعمالي اليوم، إنّ فرصة الزرع ليست دائمة إلى الأبد، بل هي تنساب من بين أصابعنا لحظة بعد أخرى.

فعلينا أن ننتهز الفرصة للزرع لكي يكون لنا حصاد طيّب.

قيل عن أحد النحّاتين أنّه رسَم تمثالاً للصُدفَة شكله عجيب، شعره كثيف، وجهه مختبىء خلف ذلك الشَعر، له أجنحة على كلتا قدميه، فسأله أحدهم لماذا رسَم وجهه مختبئاً، قال لأنّ الإنسان قلّما يعرفه عندما يأتي إليه، ومتى طار فهو لن يعود! (يضيّع الإنسان كثيراً من الفُرص والصُدَف والمناسبات المهمّة لخلاص نفسه).

قال السيّد المسيح: «ها أنا آتي سريعاً لأجازي كلّ واحد حسب عمله»، وقال أيضاً في عظته على الجَبل: «طوبى للأنقياء لأنّهم يعاينون اللّه، طوبى للجياع والعطاش للبر لأنّهم يُشبَعون. طوبى للحزانى لأنّهم يتعزّون».

وقال المزمور: «نورٌ قد زُرع للصديق وفرحٌ للمستقيمي القلب» (مز١١٢"٩٦). وقال أيضاً: «الذين يزرعون بالدموع. بالأبتهاج يحصدون، سيراً كانوا يسيرون وبالبكاء كانوا يُلقون بذارهم، ويأتون مقبلين بالفرح حاملين أغمارهم» (مز١٢٥:٦-٧).

السلطان المعطى للملائكة

م. باسيليا شلينك

وقد رأينا في السابق كيف أن الرب يرفع الستار قليلاً أمام أنظارنا ، ويعلن لنا لمحات خاطفة عن العالم السماوي، الحقيقي ، الذي فيه يتمرّكز بصفة رئيسيّة نشاط الملائكة وخدمتهم التعبديّة ، وكما أظهَر الربّ ليوحنا الرائي خدمة التعبّد في السماء ، هكذا أتاح لنا دانيال النبيّ أن يرى المحكمة الإلهيّة في الإنعقاد.

«كنت أرى أنه وضعت عروش (للقاضي ومساعديه) وجلس القديم الأيام (اللّه الآب السرمدي) لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقيّ ، وعرشه لهيب نار، وبكراته نار متّقدة (عجلاته ، أي عجلات العرش) نهر نار جرى وخرج من قدّامه ألوف ألوف تخدمه ، وربوات ربوات وقوف قدّامه. فجلس الدِّينُ وفتحت الأسفار» (دانيال ٧:٩–١٠).

هنا نرى اللّه ، على عرش القضاء وسط العالمين ، وقد كشف أمامه ما في كلّ شخص فلا يوجد شيء مما عملناه ، خيراً كان أم شرّاً مخفيٌّ عن عينيه ، وهو يُعلن اللّه عن ذاته ، بأنّه ذاك الذي لا يفلت مخلوق من دينونته ، وأمام كرسي قضائه ينبغي أن يظهر كل واحد يوماً ما ، لينال جزاء ما اقترف في حياته الأرضيّة ، فالأعمال كلها مسجّلة أمامه في الأسفار.

هذا هو **الدَيّان ، العظيم ، الرهيب** ، وأننا لنستطيع أن نتصوّر نفس الكلمات التي سمعها أشعياء في رؤياه ، مسطورة كشعار فوق العرش العظيم «قدّوسٌ قدّوسٌ قدّوسٌ رب الصباؤوت» ، أما العرش عرش الدينونة ، فهو يبدو ككتلة من نار ، ومنه نهرُ نارٍ يخرج متدفّقاً باللهيب ، معلناً بأنّ إلهنا نارٌ آكلةٌ .

وفي هذه المحكمة ، للاله مثلّث القداسة ، التي فيها تقرّر مصائر أمم ، وشعوب ، وممالك. ترى ابن اللّه الذي أُعطيَ السلطان والكرامة والمجد والسيطرة على العالمين. (دانيال٧:١٣–١٤)«كنت أرى ... مثل ابن إنسان ... فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبّد له كلّ الشعوب والأمم والألسنة».

هذه هي صورة لساحة محكمة اللّه ، والملائكة أبناء اللّه ، أوّل خليقته يشتركون في المحكمة ، وربّ الصباؤوت نفسه ، لا يقوم بأمر بدونهم ، وحينما يظهر اللّه الآب بل يسوع المسيح في مجده وسلطانه كالحاكم للكون لينطق بحكم الدينونة على الأرض فتتزلزل أمامه كل العالمين وترتعب ، وستكون الملائكة معه أيضاً ، إنهم السحابة التي فيها يظهر اللّه ، أو يُخفي جلاله .

نقول بأن الكرامة التي منحها اللّه للملائكة تفوق كلّ تصوّر ، فهم على الدوام في محضره ، يتمتّعون برؤية مجده ، إنّهم نظير حواشي رداء اللّه لا ينفصلون عنه ، وعيونهم على الدوام شاخصة إليه في كافّة المهام التي يقومون بها ، حتى ولو ذهبوا بعيداً فهم لا ينفصلون عن اللّه ، الذي هو مصدر حياتهم وكيانها.

يا للفارق العظيم بين الملائكة وبيننا نحن الكائنات البشريّة، الذين نعيش ـ **بسبب خطايانا** ـ في إنفصال عن اللّه.! وحتى بيننا نحن المؤمنون ، من الصعب علينا أن نحيا على الدوام ، حياة ثابتة في اللّه. نعم إنّ الملائكة هم على الدوام في دائرة اللّه الآب ، وفي محضر يسوع المسيح ، ويا له من إمتياز عظيم لهم إنّهم في قربهم من اللّه وحياتهم الملتصقةً بحضرته يفيض عليهم بقوّته ومجده ، فيشتركون في أعماله الحكيمة لتحقيق مخطّطه وأهدافه السرمديّة.

وجلس القديم الأيام

وسيأتي اليوم التاريخي الذي يظهر فيه يسوع في مجد الدينونة ، وحين تأتي تلك اللحظة فإنه لن يستعلن وحده للعالم لكنه سيستعلن وسط ملائكته! «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسيّ مجده، وتجتمع أمامه كلّ الشعوب فيميّز بعضهم من بعض ، كما يميّز الراعي الخراف من الجداء» (متى٢٥:٣١–٣٢).

وعندما تنعقد المحكمة الإلهيّة ، مثل تلك التي رآها دانيال في رؤياه ، وسوف تكون حشود الملائكة حضوراً أيضاً في تلك المحكمة التي يُدان فيها العالم.

وبالأضافة إلى الدينونة الشاملة للعالم ، يتحدّث يسوع عن محاسبة خاصّة تنتظر خاصتّه ، وهكذا يؤكّد على ضرورة حفظ وصاياه ، وإتّباعه بالحقّ ، وهذه هي وصيته لتلاميذه وأحبائه: «أنه سوف يأتي في مجد أبيه ليجازي كل واحد حسب عمله» (متى١٦: ٢٧). وهذا يذكرنا بما قاله الرسول بولس: «لأنّه لا بدّ أنّنا جميعاً نُظهَرُ أمام كرسيّ المسيح لينال كلُّ واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كانَ أم شرّاً» (٢كورنثوس٥:١٠).

وفي ذلك اليوم ، الذي يظهر فيه يسوع لمجازاة تابعيه ، لن يكون بمفرده ، بل «سيأتي مع ملائكته في مجد أبيه» سوف تكون هناك حشود الملائكة حوله ، حينما تفتح الأسفار ، ذلك لأنّهم الشهود الذين رافقونا في رحلة الحياة ، وعرفوا مخطّطاتنا ، وجهادنا وأعمالنا. لقد كانوا هم الساهرين على أنفسنا كما على أجسادنا ، وكان لهم الدور الفعّال في جهادنا ضدّ قوّات الظلمة ، وفي إنتصارنا عليها. لقد كانت لهم حروبهم ضدّ الأبالسة التي تُريد أن تُسقطنا ، فتُخفي الشراك في طريقنا.

تتمة من العدد السابق

الجزء الثالث والأخير

كيف نفهم ، إذاً ، حضور القديسين في أيقوناتهم حسب النعمة؟ الأيقونة ، مثلاً، أو أيّة صورة، تجعل وجود المصوَّر ملموساً ، تجعل الغياب الوجودي للشخص المرسوم ملحوظاً لإحساسنا. إلا أنّ ما يحصل في الأيقونات هو أهمّ وأعمق من ذلك بعد. ليس فقط الشخص الغائب هو الذي يحضر في الأيقونة ولكن ، كما قال **القديس يوحنا الدمشقي**: «تمتلىء أيقونات القديسين من الروح القدس» (See PG 99, 416 C.) ، ويفسّر كيف يحصل هذا: «عندما الشخص المصوَّر هو مليء من النعمة ، هكذا أيضاً تشترك الصُوَر في هذه النعمة» (See PG 94, 1252 AB.) ، على هذا الأساس نقدر أن نقول إنّ القديسين المصوَّرين يحضرون بالنعمة في أيقوناتهم موضّحاً أنّ هذا الحضور في الأيقونة يتمّ بواسطة النعمة المؤلِّهة التي إليها تعود قداسة المصوَّرين. حضور النعمة والقوّة المؤلّهة هو حضور مستمرّ لأنّه يعكس حضور الروح القدس في الشخص المصوَّر. ويكمن الأساس العقائدي لهذا الحضور في العلاقة القائمة بين الأيقونة وأصلها.

" كان القديسون في حياتهم ممتلئون بالروح القدس " ، يقول **القديس يوحنا الدمشقي**: «وبعدما أكملوا سيرهم ، تبقى نعمة الروح القدس ثابتةً في نفوسهم وفي أجسادهم في القبور وهكذا أيضاً في صوَرهم وفي أيقوناتهم» (PG 94 1264 B.) ، «كما يرتبط القديسون كيانياً بنعَم الروح القدس الإلهيّة ، هكذا أيضاً تحمل الأيقونات في الكنيسة نعمة الروح القدس فتصير آنيةً للقوى الإلهيّة» (PG 94 1249 D.).وفيما نرفض الحضور المتزامن للشخص المخلوق المصوَّر في كل من أيقوناته ، نؤكّد أنّ النعمة الإلهيّة غير المخلوقة وقوى الأصل المصوَّر تحضر دائماً في أيقوناته. بالنعمة الإلهيّة غير المخلوقة يحضر القديسون في آن واحد في جميع أيقوناتهم ، وبواسطة هذه النعمة تتم شركةً الإفخارستيّة ويصبح كل مؤمن في شركة حقيقيّة مع القديسين. وفيما القديسون ، كونهم خلائق ، يبقون في مجال العالم المخلوق أي في إطار المكان والزمان ، يتخطّون ، كونهم أناس متألّهين ، حدود العالم المخلوق بواسطة النعمة الإلهيّة غير المخلوقة التي تجعلهم حاضرين وفاعلين في أيقوناتهم. هكذا يتّضح لنا أن أيقونات الكنيسة لا تجسّد الأصل ولا تحدّده عندما تحتويه في مكان ما. الأيقونات ، بالأحرى ، هي رمزٌ مرئي للحقيقة غير المرئيّة والممجّدة التي صُوّرَت فيها. لذلك يفسّر آباء المجمع المسكوني السابع أن رفض الأيقونات من قبَل محاربي الأيقونة يعني رفض حضور الأصل في أيقونته (PG 34, 1353. Cf. 1,16 PG 94, 1245 B) ،

حسب المجمع المسكوني السابع يتاح للمؤمنين ، بعد إتمام بعض الشروط ، أن يروا روحيّاً الأصل المصوَّر في الأيقونة (See *Mansi* 12, 1066 CD.) ، يشدّد **القديس يوحنا الدمشقي** «على أن المؤمنين يَرَون الأصل المصوَّر بنفس الحس الروحي المتجلّي الذي به يشاركون في الحقيقة الآتية وهم في الحياة الراهنة. يرى المؤمن في أيقونة الكنيسة الأصل غير المرئي الذي يحضر بشكل ملموس بالنسبة إلى «**العيون غير الماديّة**» العيون الروحيّة». (PG 94 1345 A.) ، يشير **القديس يوحنا الدمشقي** إلى هذه الخبرة الكنسيّة بتشديد عندما يكتب: « وإذ نرى غير المرئي بواسطة صورة مرئيّة ، نسبّحه لأنّه كائن حاضر ...» (PG 94 1345 A.) ، لذلك ، عندما ينظر المؤمنون إلى أيقونات القديسين ، لا يتوجّهون إلى تركيبة فنّية من الألوان ، بل يعبّرون عن شركتهم الحيّة بالشخص المصوَّر. يتشارك المؤمنون في الكنيسة الأرثوذكسيّة مع القديسين ، ليس فقط في سرّ الإفخارستيّة فحسب ، بل عندما يبصرون القديسين في أيقوناتهم أيضاً. من هنا نفهم التكريم الذي تقوم به الكنيسة لأيقونات القديسين والذي لا فرق بينه وبين التكريم الذي تقدّمه الكنيسة للبقايا الموقّرة أو للقديسين عينهم.

يوضح حضور الأصل بالنعمة في الأيقونة القوّة المقدّسة للأيقونة في الكنيسة. كما سبَقَ فأشرنا ، تحمل الأيقونة الكنسيّة نعمة الشخص المصوَّر وقداسته. حسب المجمع المسكوني السابع يستطيع المؤمن أن يشترك في هذه النعمة وأن يتقدّس بها. يشترك المؤمنون في التقديس الناجم من الأيقونات بواسطة حاسّة النظر عندما يتطلّعون إلى الشخص المصوَّر (See *Mansi* 13,149 DE.).ولكن لا يقتصر تكريم الأيقونة على الشهادة لكرامة الشخص المصوَّر فحسب ، بل يكون أيضاً نوع من مشاركة في قداسة ذلك الشخص. «نقبِّل ونصافح الأيقونات المكرّمة ، يقول آباء المجمع المسكوني السابع، لأننا نرجو المشاركة في قداستها» (See *Mansi* 13, 149 DE.).وتلتقي النعمة الحاضرة في الأيقونات حواسُ المؤمنين ، الذين تتقدّس ليس فقط حواسهم، بل كيانهم بأجمعه. لا يحدث هذا التقديس بشكل آليّ ؛ لا يشترك المؤمن في النعمة الإلهيّة الحاضرة في الأيقونة بهذا الشكل ، حتى لو كان يكرّم الأيقونة. إنّ المشاركة في النعمة الإلهيّة تتمّ تحت شرطين أساسيّين ، هما الإيمان والطهارة الروحيّة. (أنظر القديس يوحنا الدمشقي) (PG 94, 1356 C, 41 ,3.). يجب على المؤمن أن يقترب من أيقونات الكنيسة ولديه هذان الأمران. هكذا يبدو لنا جليّاً أن محاربي الأيقونات يُنكرون ، في رفضهم للصور ، حضور الروح القدس في الأيقونة، وبالتالي ينكرون إمكانية الخلاص للمؤمنين.

تتمة في ص ١٧

المناولة المقدسة والاعتراف

مختارات من نقاش بين طلاب أكاديمية موسكو اللاهوتية والميتروبوليت إيروثيوس فلاخوس، في لافرا القديس سرجيوس.

سؤال: كمّ مرّة في السنة ينبغي أن يتناول الإنسان؟ هل الاعتراف مرتبط بالضرورة بالمناولة المقدّسة؟

جواب: مطلقاً، ليست المناولة مرتبطة بالإعتراف. في الكنيسة قديماً، كان الناس يحملون نعمة الرب في داخلهم، أي كانوا في حالة من إستنارة النوس وبالطبع كانوا يصلّون ويتناولون كثيراً. عندما كان يخطأ بعضهم، كان يعني أنّهم خسروا نعمة الله، وفي تلك الحالة كان **عليهم البقاء خارج الكنيسة، مع الموعوظين**. هذا لأنّ الإنسان لا يستطيع أن يمتلك نعمة الله وينكر المسيح. عندما يخطأ الإنسان، وخاصةً بالجسد، وهنا لا أشير إلى العلاقات الجسدانية ضمن الزواج المسيحي، فهذا يعني أنّه يفضّل اللذة الجسدية على المسيح، وبالتالي هو ينكره بالممارسة. هذه الخطايا تعيد أصحابها إلى رتبة التائبين، وعليهم أن يسعوا إلى إعادة إكتساب إستنارة النوس، في عملية مجدّدة.

نلاحظ عند **القديس باسيليوس الكبير** وغيره من الآباء أنّ هناك أربعة درجات من المسيحيين. أولاً، هناك «**طالبو الغفران**» الذين يجلسون خارج الهيكل ويسألون المغفرة من المسيحيين الداخلين إليه. ثانياً ، هناك «**المتوسّلون**» الذين يبقون في الهيكل فقط إلى حين القراءات في القداس الإلهي، ومن ثمّ يتركون مع الموعوظين. ثالثاً ، هناك «**المصطفّون**» الذين يبقون في الكنيسة إلى نهاية القداس الإلهي لكن من دون أن يتناولوا. ورابعاً ، هناك «**المشتركون بالمناولة الإلهية**». بتعبير آخر، عندما يرتكب أحد ما خطيئة عليه أن يمرّ في فترة من التوبة التي كانت تعني بلوغ الإنسان إلى إستنارة النوس من خلال التطهّر، فقد كان عليه تغيير نوسه، وتحويله من **مظلم** إلى **مستنير مجدّداً**. عندئذ يقرأ الأسقف بركة ومن ثمّ يستطيع هذا الشخص أن يتناول.

لهذا السبب ذكرتُ أنّ الإعتراف غير مرتبط بالمطلق بالمناولة. إذا أخطأ شخص ما واحتاج إلى الإعتراف فعليه الإعتراف. بعض الخطايا، تلك المسمّاة «**العَرَضية**»، تُغفَر بالمناولة والصلاة... «اترك لنا ما علينا...» كما يرد في الصلاة الربية.

أمّا في ما يتعلّق بعدد المناولات سنوياً، فهذا يحدّده الأب الروحي. أي أننا نقصده ونفتح قلوبنا بالكامل، نخبره بكل ما لدينا من المشاكل، ونصف حالتنا، وهو يعطينا التعليمات الملائمة. الأمر نفسه يحدث هنا كما عند الطبيب. نحن نزور الطبيب ونعلمه بألمنا وهو يقوم بالتشخيص المناسب ويصف الدواء والعلاج الصالحين. مثلاً، قد يطلب منا الامتناع عن بعض المآكل لأن جهازنا لا يحتملها، وبأننا أحرار باستهلاكها بعد شفائنا.

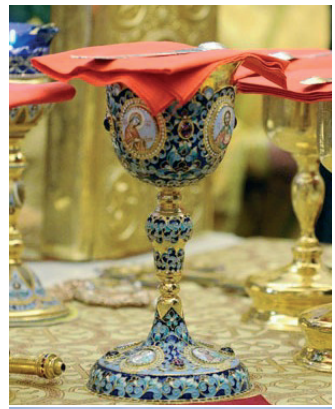

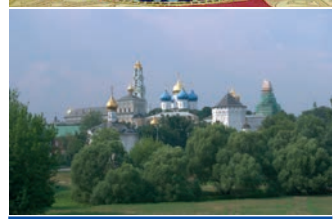

لافرا القديس سرجيوس قرب مدينة موسكو

في هذا الإطار علينا أن ننظر أيضاً للمناولة المقدّسة، لأنّها بالنسبة إلى البعض يمكن أن تكون **نوراً** فيما هي **نار آكلة** للبعض الآخر. يقول الآباء القديسون أننا عندما نضع مادتين، أي الوحل والشمع، تحت الشمس، فإن أشعتها تجمّد الوحل وتذيب الشمع. مع أن قوى الشمس هي نفسها، إلا إنّ جوهر المادتين مختلف، ولهذا السبب تختلف النتائج. على المنوال عينه، يصير الله والمناولة المقدسة **نوراً** للبعض **وناراً** للبعض الآخر، أي أن البعض يختبرونها **ناراً** والبعض الآخر يختبرونها **نوراً** .

في كنائس الأديار يصوّرون مشهد المجيء الثاني. في أعلى الأيقونة، العرش، ومنه ينبعث **النور** الذي ينير القديسين، بينما منه ينبع **نهر النار** الذي يبتلع الخطأة. يقول **القديس إسحق السرياني** أن الجحيم هو سوط المحبة الإلهية، المحبة التي لا يستطيع الجنس البشري أن يستوعبها لأن البشر قلوبهم غير طاهرة ومصابة بداء عضال. الله يحب كلاً من الأبرار والخطأة، لكن لا يستطيع الجميع أن يختبروا الله بالطريقة نفسها. كتب **القديس باسيليوس الكبير** أن **للنور** طاقتان: **المنيرة** و**المحرقة**، وعليه **النور يضيء** و**يحرق**. مَن له عينان سوف يتلافى الطاقة **المحرقة** ويتمتّع بالطاقة **المنيرة**. مَن لا عينان لهم سوف يقبلون الصفة **المحرقة** للنور. هذا ما سوف يحدث في المجيء الثاني: الأبرار سوف يدركون نور الله والخطأة **ناره**.

الأمر نفسه سوف يحدث تماماً في القداس الإلهي. البعض يتناولون **ويستنيرون**، فيما آخرون يتناولون **ويُدانون**. يقول الرسول بولس في رسالته إلى الكورنثيين: «من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون» (كورنثوس الأولى ١١: ٣٠). لهذا السبب، عمل الكاهن ليس توزيع بطاقات دخول إلى الملكوت، بل هو شفاء الناس، لكيما عندما يلتقون الله يكون لهم نوراً وليس **ناراً**.

عند هذه النقطة، علينا أن نوضح مسألة تواتر مناولة الإنسان السليم الصحة والإنسان المريض، كالمشلول مثلاً. ظاهرياً، يبدو أن خطايا الإنسان السليم أكثر من خطايا المشلول. لكنّ هذا غير صحيح. ليس صحيحاً أنّ السليم يرتكب خطايا أكثر مما يرتكب المشلول. فالخطايا تُرتَكَب بالأفكار والرغبات كما في الجسد. يمكن أن يكون المرء سليماً ويقضي كلّ نهاره ممجداً الله سالكاً في حياة ملائكية، بينما الآخر، أي المريض، يسلك في قلة الإيمان والنقمة. المهم هو تمجيد الله، سواء في الصحة أو في المرض.

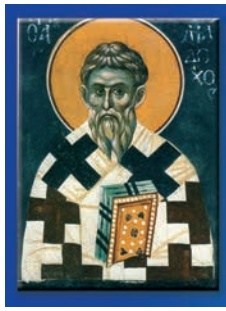

الصعود الإلهيّ المقدّس

عظة للقديس ذياذوخوس فوتيكيس

أسقف محافظة إيبريوس ، فوتيكي في اليونان (451-458)

لقد صعدت بمجدٍ أيها المسيح إلهنا وفرّحت تلاميذك بموعد الروح القدس

«وفيما هو يباركهم إنفَرَد عنهم وأُصعِدَ إلى السماء ... فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرحٍ عظيم». (لوقا ٢٤:٥١)

ليحضر الآن الكهنة اليهود لأن ساعة الظفر قد أقبلت. هلمَّ أيها الكارز بالمسيح ، تكلّم وَصف لنا الحادثة بقوّة الحقيقة. كيف يمكن لهم أن يعطوا مال جَهالتهم للحرّاس في سبيل إخفاء الحقيقة الساطعة عن طريق الكذب (متى٢٨:١٢) ، بينما نحن الرُسل نستقبل الذي قام من الأموات في اليوم الثالث وصَعِدَ إلى السماوات ممجّدين على الدوام مخلّصنا الذي استقبلته السَموات كآية معجزة إلهيّة ؟. الأرض التي حُملت بإرادته، لم تستطع أن تحمله لأنّ **سحابة مُنيرة** هي التي رفعته متمّمةً بوضوح رسمَ النبؤة. وواكبته الملائكةُ حتى عرش الآب صارخة بلا فتور: «ربّ القوّات هذا هو ملك المجد» (مز٢٣:١٠). هذا الذي شاهده كاتب المزمور صاعداً من الأرض إلى السماء فهتف قائلاً: «وصعد اللّه بالتهليل الرب بصوت البوق» (مز٤٦:٦). لأنّ هذا المُلهَم من اللّه قد سبَقَ وأنبأ بما ذكره الإنجيل المقدّس.

لكن الذين يتباهون باتخاذ إبراهيم الأمين أباً لهم لا يريدون أن يعترفوا بقيامة المسيح من الأموات ظانين لتعاستهم أنهم سوفَ ينتزعون كلّ يوم ، عن طريق الإشاعة الفارغة ، جمالَ هذا الحَدَث. «فشاعَ هذا القول عند اليهود إلى اليوم» (متى٢٨:١٥) غير أن الشياطين أنفسهم أقرّوا بذلك.

أمّا هم مع إدّعائهم بإتّباع وصايا اللّه لا يحترمون هذه الوصايا حتى في كلامهم. هذا عندما يقول النبيّ: «أيها الربّ ربّنا ما أعجبَ إسمَكَ في الأرض كلّها لأنّ جلالك تسامى على السموات» (مز٨:١). وأيضاً : «إرتفع اللهمّ على السموات وعلى كلّ الأرض مجدُك» (مز٥٦:٥). لن يستطيع أبداً مختلقو الشرّ أن يجدوا سبيلاً في نقض هذه الأقوال بالرغم من كل الحيَل لتثبيت موقف **أبيهم الكاذب**. لأنّ الذي ارتفع وتمجّد ربٌّ بالحَقيقة وهو الذي نزل أوّلاً على الأرض ، ثمّ إرتفعَ من بعدها فوق السماوات. لذلك يقول النبيّ في موضع آخر: «يا ربّ طأطىء السماوات وانزل إلمس الجبال فتدخّن أرسِل برقاً فتبدّدهم» (مز١٤٣:٥-٦) بهذا القول يبشّر مُسبقاً الذين كانوا في ظلال الموت بهدم قوّات الجحيم. تدلّ على هذا الهدم براهين كثيرة وهو من فعل دفن السيّد وقيامته. لذلك يقول المزمور في موضع آخر: «صعد إلى العلاء فسبى سبياً ومنح عطايا للناس» (مز٦٧:١٩). لأنّه بقيامته أنقذ الإنسان من عبوديّة الموت وبصعوده إلى السموات رتّب ابنُ اللّه الوحيد سلاحاً لأصدقاء العدل (كونه ملك المجد) مُحَصِّناً إيّاهم بخوذات روحيّة ، هؤلاء الذين دعاهم بختم التواضع. لأنه كان يليق به أن يصنع تسبيحاً من أفواه الرضّع والأطفال وأن يُبعد عنه إلى الأبد هؤلاء الذين يستغنون وسط إدّعائهم وتعاليمهم. إنّ ختم التقوى الحقيقي هو التواضع لذلك الذين يرفضون الإيمان بقيامة المسيح التي تجعلنا ساكنين في نور الأحياء سوفَ يحصدون ثمارَ جهالتهم.

شهادة الأنبياء والرسل:

أمّا نحن ، أيها الأخوة ، فلنستمع أكثر إلى كلام المزمور لنرى من جديد بعين العقل السيّد الصاعد إلى السماء على سحابة. إنّ العقل يحدو بي إلى أن أسكتَ إلى حين عن شهادة الرسل حتى لا أتّخذ شاهداً يساندني أمام أعين الجهلة مع أن كل كلمة رسوليّة هي شهادة للحقيقة النبويّة (٢بطرس١:١٩). لأنّ كلام الرُسل هو حصيلة أقوال الأنبياء. كل ما أشار إليه الأنبياء كسابق إنذار بتجسّد السيّد يأتي الرسل بمعرفتهم ويعلنونه جهراً بأقوال الروح القدس. لقد كُتِبَ: «عند اقتراب السنين سوف تُعرَف وفي الوقت تُستعلن» (حبقوق٣:٢). ولنقلْ مرّة أخرى: «أيها الربّ ربّنا ما أعجب إسمَك في الأرض كلّها لأن جلالك تسامى على السماوات» (مز٨:١). لكي نعلم جيّداً أنّ تجسّد السيّد وصعوده من الأرض إلى السماء الذي نقيم تذكاره اليوم ، قد ملأ العالم بمعرفة اللّه. طالما كان على الأرض كان للأكثرية فكرة ضئيلة عن عظمة مجده ولكن الآن وقد صعد جليّاً إلى السموات متمّماً كما يليق مشيئة أبيه ، فإن أسئلة العَجَب والعلم كلّها تُستجاب عندما

ترى سيّد الأشياء كلّها صاعداً أو مرفوعاً. لقد رُفع ومُجّد فوق أعلى السموات حسب النبوءة كإنسان لكنه صعد كإله «صعد اللّه بالتهليل الرب بصوت البوق» (مز٤٦:٦).

لا يستعمل النبيّ هذه التعابير لو لم يكن قد عاين بسابق معرفته نزوله. كيف يمكن له أن يقول:«إرتفع اللهمّ على السموات وعلى كلّ الأرض مجدُك» (مز٥٦:٥). أو «صعد اللّه بالتهليل الرب بصوت البوق» (مز٤٦:٦). لو لم يكن قد عاين بمعرفة الروح نزوله وصعودَه على السواء ؟ ولذلك، كما ذكرت ، يتكلّم تارة عن تمجيده وطوراً عن صعوده. لأنّنا نؤمن أنه نفسه **إنسان وإله** في شخص واحد. صعد بألوهيّته ومُجِّد بجسده. هكذا علينا أن ننظر إلى أنه هو نفسه الذي نزل وصعد بعدها إلى السموات لكي يملأ الكلّ بصلاحه ولكي ، بعد إقصاء الرُسل عن أهواء الخطيئة بنزول الروح القدس ، يمجّدهم إلى الأبد.

لماذا يقول: «إرتفع اللهمّ على السموات وعلى كلّ الأرض مجدُك ... لكي يخلصَ محبّوك» (مز٥٦:٥ و ٥٩:٧)؟ لأنّهم بالفعل أحباء السيّد هؤلاء الذين شاركوا آلامه وعاينوا عظمته ومجده.

لقد أنذر الأنبياء بربٍّ واحد هو هو نفسه. ولم يخلطوا في صورة التجسّد طبيعتيه في طبيعة واحدة. كلّ ما يختص بألوهيّته أعلنوه إلهيّاً وكلّ ما يختصّ بجسده إنسانيّاً. لكي يعلّموا بوضوح أن السيّد الذي صعد ومُجّد في السماوات في جوهره يأتي من الآب وفي ولادته من عذراء هو إنسان. إذاً هو واحدٌ في الهيئة وفي الشخص. الذي كان من غير جسد يأخذ هيئة بشريّة ويصعد إلى الآب بالهيئة إلى المكان الذي نزل منه بدون هيئة في الجسد. لذلك «رُفعَ بالمجد» (١تيمو ١٦:٣) ونحن نؤمن به بسبب قدرته ، ننتظره بمخافة ونتوقّع أن تحمله **السحابة** في نزوله من جديد. لقد أنذر الأنبياء بالفعل أنه سوف يستخدمها كعنصر مادي خفيف يحمل السيّد اللابس جسداً. هو يحمل كل شيء ، كما ذكرت ، بإرادته كإله ولكنه يُحمَل على سحابة كإنسان حتى إنّ هذا الصديق لنفوسنا لا يُنكر ، حتى آنذاك ، نواميسَ الطبيعة التي أبدعها.

هكذا فإن بولس الإلهيّ يعلّمنا أن القدّيسين أنفسهم سوف يُحملون على سحابات عندما يأتي السيّد المنتظر على سحابة هو أيضاً (١تسا ١٧:٤) لأن ما يليق بالأله المتجسّد بسبب جسده يليق أيضاً بالذين سوف يؤلهّهم بغنى نعمته **لأنّ اللّه عازمٌ على جعل الناس آلهة**. هكذا إذاً لا يحسبنّ أحد أنّ كثافة الطبيعة الإنسانيّة التي اشترك فيها كلمة اللّه القدوس قد تبدّلت بلمعان الطبيعة الإلهيّة المجيدة وذلك بسبب حقيقة وجود الطبيعتين غير المتزجتين فيه. لأنّ اللّه تجسّد لا ليغشّ خيال مخلوقه ولكن ليهدم إلى الأبد ، باشتراكه طبيعتنا عادَة الشرّ المزروعة فينا بواسطة الحيّة. إنّ تجسّد الكلمة قد غيّر إذاً العادة لا الطبيعة حتى نخلع عنّا ذكر الشرّ ونلبس محبّة اللّه. لا لكي نتبدّل إلى حيث لم نكن بل نتجدّد بالمجد بالتحوّل إلى ما كنّا.

له إذاً يليق المجد والظفرُ لنزوله من السموات غيرَ منظور وصعوده إلى السموات منظوراً الكائن قبل الدهور الآن وكل أوان وإلى الدهور. آمين.

تابع من ص ١٤

يرتبط **حضور القديسين في الأيقونة بعجائب الأيقونات** إرتباطاً قويّاً. إذ أنّ الأيقونات العجائبيّة تثبت العلاقة القائمة بين الأيقونة والشخص المصوَّر فيها ، لأنّ آباء المجمع المسكوني السابع يؤكّدون أنّ : «القديسين يتظاهرون كصانعي العجائب من خلال أيقوناتهم» (*Mansi* 13, 65 D.) . موازياً لذلك تشهد الأيقونة لشركة المؤمنين المباشرة والشخصيّة مع الأشخاص المصوَّرين فيها. يعطي **القديس يوحنا الدمشقي** التوضيح اللاّهوتيّ حول الأيقونات العجائبيّة: «تأتي العجيبة كاستجابة اللّه لتضرّع المؤمنين المتّجهين إلى الأيقونة بإيمان. مَن يصنع العجيبة دائماً هو اللّه بغضّ النظر إذا كان التضرّع موجّه إليه بشكل مباشر أو غير مباشر. يتقبّل اللّه طلبات المؤمنين أيضاً إذا كانوا متوجّهين إليه بواسطة القديسين» (PG 94 1352 CD.)

في الكنيسة لا تحصل أبداً عجائب الأيقونات بشكل مستقل، لكنها مرتبطة دائماً بالشخص المصوَّر في الأيقونة ، الذي يستمدّ القوّة الصانعة العجائب من النعمة الإلهيّة. «لا يحدث الشفاء من تلقاء نفسه ، يفسّر المجمع المسكوني السابع ، بل يتمّ بواسطة نعمة إلهنا» (*Mansi* 13, 65 D.) . وبما أنّ كلّ الأيقونات تحمل حضور الأصل المصوَّر فيها بالنعمة، تكون التفرقة بين الأيقونات العجائبيّة والأيقونات غير العجائبيّة خطأً لاهوتيّاً ، لأنّ حضور النعمة الإلهيّة غير المخلوقة المعطاة للأصل المصوَّر في الأيقونة ، هي تجعل الأيقونات قادرة أن تصنع العجائب ، حتى لو لم تظهر هذه النعمة أحياناً بطريقة ملموسة.

أخيراً ، نقول باختصار أنّ حضور الأصل في الأيقونة مبنيٌّ على التعليم العقائدي المقرّر في المجمع المسكوني السابع ، وأنه يثبت لاهوت الكنيسة الأرثوذكسيّة في تفرقته بين الجوهر والقوّة الإلهيين ، وإنّه يستند على تجسّد اللوغوس الإلهيّ وأعماله الخلاصيّة ، وأنّه لخدمة الشركة الحميمة والحيويّة القائمة بين الأعضاء المجاهدة والأعضاء المجّدة في جسد المسيح المبارك ، وأخيراً أنّ هذا الحضور يبلّور قوّة الأيقونات المقدّسة عجائبها. من هذا كلّه يتّضح لنا ، أنّ حضور الأصل بالنعمة في الأيقونة لا يُعتبر حقيقة ذات معنى ثانوي، بل أنّه حقيقة ذات تأثير على لاهوت الكنيسة وخبرتها الروحيّة.

اللّه ، غير المائت ، غير المدرك ، غير الموسوع ...
لا يحدّه مكانٌ ولا زمان، أبدي ، سرمدي ، أزلي ...

أطال أهل الأنفس الباصرة
تفكيرهم في ذاتك القادرة
ولم تزل يا ربّ أفهامهم
حيرى كهذى الأنجم الحائرة

«الخليقة الجديدة التي للمسيحيين والفرق العظيم بينها وبين أهل هذا العالم. فأولئك الذين لهم العالم، هم مربوطون بقلوبهم وعقولهم بالرباطات الأرضية.. أما الذين لهم روح المسيح، فإنهم يشتاقون لمحبة الآب السماوي، واضعينه أمام عيونهم بمحبة كثيرة»..

١) ـ إن عالم المسيحيين من جهة طريقة حياتهم، وعقلهم، وكلامهم وعملهم هو شيء مختلف تمامًا عن طريقة حياة أهل هذا العالم وعقلهم وكلامهم وعملهم. فأولئك شيء وهؤلاء شيء آخر والفرق بين هؤلاء وأولئك فرقٌ عظيم.

حالة أهل هذا العالم:

فسكان الأرض أي أبناء هذا الدهر، هم مثل القمح الذي يُلقى في غربال هذه الأرض، فيُغَرّبَلون بالأفكار القلقة التي لهذا العالم، وتتقاذفهم ـ بلا انقطاع ـ أمواج الأمور الأرضية والشهوات والتصورات الماديّة المتشابكة، بينما يحرّك الشيطان نفوسهم، إذ أنه يغربّل في هذا الغربال ـ أي غربال الهموم الأرضية ـ كل الجنس البشري الخاطئ، وذلك منذ أن سقط آدم بتعدي الوصية وصار تحت سلطان رئيس الشرّ.

ومنذ ذلك الوقت الذي حصل فيه الشيطان على هذا السلطان إلى الآن، فإنه لا يفعل شيئًا سوى أن يغرّبل أبناء هذا الدهر بأفكار الخداع والتهيّج ويقذف بهم بعنف على غربال هذه الأرض.

٢) ـ فكما أن القمح في الغربال يقلّبه المغربّل ويرتج دائمًا من جهة إلى أخرى متحركًا ومتصادمًا في داخل الغربال، كذلك فإن رئيس الشرّ يمسك كل الناس بواسطة الأمور الأرضيّة، وعن طريقها يرجّهم ويقلّبهم ويهيّجهم، ويضربهم بأفكار التخيلات الباطلة والرغبات الدنيئة، ورباطات العالم الأرضية، وهو يقوم دائمًا بأسر كل جنس آدم الخاطئ عن طريق إثارتهم وإغرائهم، كما سبق الرب وحذّر الرسل كيف أن الشرّير سيقوم ضدهم: « هوذا الشيطان قد طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة ولكني طلبت من أجلكم لكي لا يفنى إيمانكم» (لو٢٢: ٣١-٣٢). فالكلمة التي قيلت لقايين من خالقه، وذلك القصاص الذي نطق به الله له: «تائهًا وهاربًا تكون في الأرض» ، بالإضافة إلى معناه الظاهر فهو نموذج ومثال لما يحدث لكل الخطـأة في السرّ في بـاطنهم **(أي أنين وارتعاد واضطراب)**. فإن جنس آدم بعد أن سقط من الوصية ودخل في الحالة الخاطئة، أصبحت له تلك الصورة في الإنسان الخفي، فتتقاذفه أفكار متقلبة من الخوف والرعب وكل أنواع الأضطراب إذ أن رئيس هذا العالم يقلب كل نفس على أمواج من كل نوع وصنف من أنواع اللذّة والشهوة، إلاّ إذا كانت مولودة من الله، وكما أن القمح يتحرك بلا انقطاع في الغربال، هكذا فإن الشرّير يحرّك أفكار الناس ويقلّبهم في اتجاهات مختلفة ويرجهم ويغويهم جميعًا بواسطة الشهوات العالمية ولذات الجسد والمخاوف والأضطرابات.

٣) ـ لقد أظهر الرب أن أولئك الذين يتبعون خداعات ورغبات الشرّير، يحملون صورة شرّ قايين، وذلك حين وبّخهم وقال: «وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. وذاك كان قتالاً للناس منذ البدء ولم يثبت في الحق» (يو ٨: ٤٤)، حتى إن كان جنس آدم الخاطئ قد حصلوا على هذا ا حُكم في باطنهم ، وهو الأنين والرعب والتقليب في غربّال هذه الأرض بيد الشيطان. فكما أنه من آدم إنتشر كل جنس البشر على الأرض، هكذا فإن نوع واحد من الأهواء الشريرة سرى وتعمق في جنس البشر الخاطئ حتى أن رئيس الشرّ يمكنه أن يغربّلهم جميعًا بغربّلة التصورات الماديّة المقلقة. فكما أن ريحًا واحدًا تكفي لتحريك وهز كل النباتات والزروع، أو كما أن ظلام الليل الواحد يعم على كل الأرض المسكونة، هكذا فإن رئيس الشرّ هو نفسه الظلام الروحي ـ **ظلام الخطية والموت** ـ وهو ريح عاصف، وأن كان خفيًا، فإنه يهز كل جنس البشر على الأرض ويقودهم بالأفكار القلقة الطائشة ويغوي قلوب الناس بشهوات العالم، ويملأ كل نفس بظلام الجهل والعمى والنسيان، إلاّ أولئك الذين قد وُلدوا من فوق وانتقلوا بقلوبهم وعقولهم إلى عالم آخر كما هو مكتوب « إن مدينتنا هي في السموات» (في٣: ٢٠).

الخليقة الجديدة التي تميّز المسيحيين الحقيقيين:

٤) ـ فهذا هو ما يشكّل الفرق بين المسيحيين الحقيقيين وبين بقية البشر، والفرق بين الأثنين فرقٌ عظيم كما قلنا سابقًا. فقلب المسيحي وعقله وطريقة تفكيره هي دائمًا في المجال السماوي، فالمسيحيون الحقيقيون ينظرون الخيرات الأبديّة كما في مرآة، وذلك بسبب حصولهم على الروح القدس وشركته، لسبب كونهم مولودين من الله من فوق ولأنهم نالوا الأمتياز أن يصيروا أولاد اللّه بالحق وبالفعل، إذ يصلون ـ بعد حروب وأتعاب لفترة طويلة ـ إلى حالة ثابتة مستقرة من الحرية والتحرّر من الأضطراب، حالة الراحة، فلا يعودون يُغربّلون ويموّجون بالأفكار القلقة الباطلة.

بهذا هم أعظم وأفضل من العالم لأن عقلهم واهتمام نفسهم هو في سلام المسيح ومحبة الروح فعن مثل هذا تكلم الرب حينما قال: « إنهم قد انتقلوا من الموت إلى الحياة»(يو٥: ٢٤)، فالعلامة المميزة للمسيحيين ليست هي في الأساليب والأشكال الخارجية فكثيرون يظنون أن الفرق الذي يميّزهم عن العالم إنما هو في الشكل أو الأساليب الظاهرة، ويا للأسف فإنهم في عقولهم وتفكيرهم هم مثل العالم إذ أنهم يُقلّبون ويهتزّون بقلق الأفكار غير الثابتة مثل أهل العالم وهم مثلهم أيضًا في عدم الإيمان والحيرة والأختلاط والخوف مثل كل الناس الآخرين.وقد يختلفون عن العالم في الشكل

الخارجي والمظهر، ويختلفون عن العالم أيضًا إلى حد ما في الممارسات الدينية، ولكن في القلب والعقل هم مربوطون بالرباطات الأرضية إذ لم يحصلوا أبدًا على الراحة في اللّه وسلام الروح السماوي في قلبهم، لأنهم لم يطلبوها من اللّه ولم يؤمنوا أنه سيمنح لهم هذه الأشياء.

٥) ـ فإن ما يميّز الخليقة الجديدة التي للمسيحيين عن كل أهل العالم هو: **تجديد القلب، وسلام الأفكار، والمحبة والشهوة السماوية للرب**. وهذا هو الغرض الذي لأجله جاء الرب إلى العالم، أن يهب هذه البركات لأولئك الذين يؤمنون به حقًا. فإن المسيحيين لهم مجد وجمال وغنى سمائي يفوق الوصف والتعبير، وهذه تُكتسب بالآلام والعرق والتجارب ومحاربات كثيرة ولكن الكل يتحقق بنعمة الله.

فإن كان منظر ملك أرضي يصير موضوع إشتهاء كل الناس، حتى أن كل من يسكن في مدينة الملك يرغب في الحصول على نظرة خاطفة لجماله، وبهاء ملابسه ومجد أرجوانه، وجمال لآلئه، ولمعان تاجه البهيّ وكرامة حاشيته الجذّابة ـ فيما عدا الناس الروحانيين، فإنهم لا يعتبرون كل هذه الأشياء، بسبب حصولهم على إختبار مجد آخر هو مجد سماوي وخارج عن الجسد ولأنهم جُرحوا بجمال آخر لا يُنطق به، وصار لهم إهتمام وانشغال بغنى آخر وقد شعروا في الإنسان الباطن بروح آخر وصاروا شركاء له ـ فإن كان أهل هذا العالم الذين لهم روح العالم يرغبون بشدّة أن يلقوا ولو نظرة على الملك الأرضي بكل جماله ومجده ـ بسبب أن نصيبه من الخيرات المنظورة أكبر من غيره من الناس، وهكذا فإن رؤيته هي إمتياز وموضوع إشتهاء للجميع، وكل إنسان يقول في نفسه سرًا «ليت أحدًا يعطيني ذلك المجد والجمال والعظمة»، وينسب السعادة لذلك الإنسان ـ أي الملك، رغم أنه مثله من الأرض وله شهوات مثله ومائت أيضًا، ولكنه موضوع إشتهاء بسبب الجمال والمجد واللذان يتزين بهما لفترة محدودة من الزمن.

٧) ـ وأقول أيضًا إن كان الناس الجسديين يشتهون مجد ملك أرضي، فكم بالأكثر أولئك الذين تساقط عليهم ندى روح الحياة، أي ندى اللاّهوت، وجرح قلوبهم بحب إلهي للمسيح الملك السماوي، وارتبطوا بذلك الجمال وبذلك المجد الفائق الوصف والحسن غير المائت، والغنى الذي يفوق التصور، غنى المسيح الملك الحقيقي الأبدي، وبرغبة يشتاقون نحو ذلك الذي أسرهم بحبه واستعبدهم، وبكل كيانهم يميلون إليه، ويشتهون نوال تلك الخيرات التي تفوق الوصف، التي يرونها بالروح كما في مرآة، ومن أجله يعتبرون كل بهاء الملوك والرؤساء على الأرض ومحاسنهم وأمجادهم وكرامتهم وغناهم، كلها كلا شيء بالمرة، لأنهم مجروحون بالجمال الإلهي وقد تساقطت قطرات حياة الخلود السماوية على نفوسهم. لذلك فإن شهوتهم موجهة نحو محبة الملك السماوي، ويضعونه أمام عيونهم بحب عظيم، ومن أجله يتخلّون عن كل محبة عالمية، ويبتعدون عن كل رباط أرضي حتى تكون لهم الحرية دائمًا في أن يحفظوا في قلوبهم تلك الشهوة وحدها، ولا يخلطون بها شيئًا آخر.

بيت الروح الأبدي:

القديس مكاريوس الكبير

٧) ـ ويخبرنا الرسول المبارك بولس بما ينبغي لكل واحد منا أن يسعى للحصول عليه في هذه الحياة إذ يقول: « إننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضي فلنا بناء من الله، بيت غير مصنوع بالأيدي، بل هو أبدي في السموات» (٢كو٥: ١)، لذلك يجب علينا جميعًا أن نجتهد ونسعى بكل نوع من الفضيلة، وأن نؤمن أننا سنقتني ذلك البيت ونمتلكه منذ الآن. لأنه إن كان بيت جسدنا ينقض فليس لنا بيت آخر للنفس لكي تدخل فيه. يقول الرسول: « وإن كنا لابسين لا نوجد عراة» (٢كو٥: ٣)، أي عراة من شركة الروح القدس والأندماج فيه، هذا الروح الذي فيه وحده تستطيع النفس المؤمنة أن تجد راحة.

لهذا السبب فإن المسيحيين الذين هم مسيحيون بالحقّ وبالفاعلية يكون لهم ثقة ويفرحون عند خروجهم من الجسد لأن لهم ذلك البيت غير المصنوع بالأيدي، ذلك البيت الذي هو قوة الروح الساكن فيهم. لذلك فحتى إن نقض بيت الجسد فلا يخافون لأن لهم البيت السماوي بيت الروح والمجد الذي لا يفسد، ذلك المجد الذي سوف يبنى بيت الجسد أيضًا ويمجّده في يوم القيامة كما يخبرنا الرسول: « فالذي أقام المسيح من الأموات سيحي أجسادكم المائتة أيضًا بروحه الساكن فيكم» (رو٨: ١١)، وقال أيضًا « لكي تظهر حياة يسوع أيضًا في جسدنا المائت» (٢كو٤: ١١)، وأيضًا « لكي يُبتلع المائت من الحياة» (٢كو٥: ٤).

٨) ـ فلنسعَ إذن بالإيمان والحياة الفاضلة لكي نقتني ذلك اللباس هنا، حتى حينما نخلع الجسد لا نوجد عراة، إذ لا يكون هناك شيء في ذلك اليوم يجعل جسدنا ممجد. لأن كل واحد بقدر ما يُحسب أهلاً ـ بواسطة الإيمان والإجتهاد ليصير شريكًا للروح القدس بقدر ذلك يتمجد جسده في ذلك اليوم. فكل ما خزّنته النفس في داخلها في هذه الحياة الحاضرة، سوف يعلن حينئذ وينكشف من الخارج ظاهرًا في الجسد.

وكما أن الأشجار التي تجوز موسم الشتاء، حينما تدفئها الحرارة غير المنظورة التي للشمس والرياح، ينمو من باطنها كساء من الأوراق ويغطيها، وكما أنه في ذلك الموسم تخرج زهور العشب من باطن الأرض وتتغطى الأرض وتكتسي بها، ويكون العشب مثل تلك الزنابق التي قال عنها الرب «إنها ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها» (مت٦: ٢٩) ، وكل هذه أمثال ونماذج ورموز عن المسيحيين في القيامة. كذلك كل النفوس التي تحب الله أعني المسيحيون الحقيقيون فإنه يأتيهم أول الشهور الذي يسمى نيسان: الذي هو **يوم القيامة**. وبقوة شمس البرّ يخرج مجد الروح القدس من الداخل فيكسو ويغطي أجساد القديسين ـ ذلك المجد الذي كان لهم سابقًا، ولكنه كان مخفيًا في داخل نفوسهم. فإن ما

يكون للإنسان الآن، سوف يظهر بعينه خارجًا من الداخل وينكشف في جسده.

٩) ـ يقول الرب «هذا الشهر سيكون أول شهور السنة» (خر١٢:٢)، وهو يجلب الفرح للخليقة كلها فإنه يكسو الأشجار العالية ويفتح الأرض وهو يبهج جميع الكائنات الحيّة ويعطي المرح للكل، هذا بالنسبة للمسيحيين هو نيسان أول الشهور الذي هو موسم القيامة، الذي فيه ستتمجّد أجسادهم بواسطة النور الفائق الوصف الذي هو فيهم منذ الآن ـ وأعني به قوة الروح القدس ـ والذي سوف يصير لهم فيما بعد كساءً وطعامًا وشرابًا وبهجة وفرحًا وسلامًا، ورداءً وحياة أبدية، لأن كل جمال البهاء والبريق السماوي سوف يصير لهم من روح اللاهوت ذلك الذي حُسبوا أهلاً لقبوله في هذه الحياة الحاضرة.

ملاحظة: «إنّ عيد الفصح عند اليهود يدعى أيضاً : عيد الربيع: أبيب ـ אביב ، وكلمة אביב ، مشتقة من كلمتين : אב + יב ، أي أبّ الأثني عشر شهراً ،لأنّ יב ، إذا حوّلت إلى أرقام فهي تكوّن عدد 12 » (جمعية نور المسيح).

١٠) ـ فكم ينبغي إذن لكل واحد منا أن يؤمن ويجتهد وأن يَجِدَّ في كل سيرة فاضلة، وبرجاء كثير وصبر نطلب أن نحسب أهلاً ونحن في هذا العالم، لنوال تلك القوة من السماء ومجد الروح القدس في نفوسنا في الداخل، حتى حينما تنحل أجسادنا يكون عندنا حينئذ ما سوف يكسونا ويحيينا . كما يقول الرسول « وإن كنا لابسينَ لا نوجد عراة» (٢كو٥:٣)، وأيضًا إنه « سيحيي أجسادنا المائتة أيضًا بروحه الساكن فينا»(رو٨:١١)..لأن موسى النبي المبارك أرانا في مثال ـ بواسطة مجد الروح الذي سطع على وجهه الذي لم يستطع أحد أن يتفرس فيه ـ كيف أنه في قيامة الأبرار ستتمجّد أجساد أولئك المستحقين، بمجد تحصل عليه منذ الآن النفوس المقدسة الأمينة إذ تُحسب أهلاً لاقتناء هذا المجد في داخلها، في الإنسان الباطن. لأن الرسول يقول: « ونحن ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف ـ أي في الإنسان الباطن ـ كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد» (٢كو٣:١٨). وكذلك كُتب عن موسى أنه لمدة أربعين يومًا وأربعين ليلة « لم يأكل خبزًا ولم يشرب ماءً» (خر٣٤:٢٨) ، ولم يكن ممكنًا بطبيعة جسده أن يعيش طوال هذه المدة بدون طعام إن لم يكن قد اشترك في نوع آخر من الطعام الروحاني، هذا الطعام هو الذي تشترك فيه نفوس القديسين منذ الآن بموهبة الروح بطريقة غير منظورة.

١١) ـ لذلك فإن موسى المبارك بيَّن بطريقتين ما هو مجد النور وما هي أطعمة الروح اللذيذة غير الماديّة التي سيحصل عليها المسيحيون الحقيقيون في القيامة، والتي تُمنح لهم منذ الآن بطريقة خفيّة، ولذلك فسوف تظهر حينئذ وتنكشف أيضًا على أجسادهم، لأن المجد الذي يحصل عليه القديسون الآن في نفوسهم ـ أي في الحياة الحاضرة ـ هو بعينه، كما قلنا سابقًا سوف يغطي ويكسو أجسادهم العارية ويختطفهم إلى السماء، فنستريح هناك مع الرب في ملكوته جسدًا ونفسًا إلى الأبد.

فإنه حينما خلق الله آدم لم يزوّده بأجنحة جسديّة مثل الطيور ولكن قصد له في الأصل أن تكون له أجنحة الروح القدس، تلك الأجنحة التي قصد أن يعطيها له في القيامة لترفعه وتختطفه إلى حيث يشاء الروح ـ هذه هي الأجنحة التي تنال النفوس المقدسة إمتياز الحصول عليها منذ الآن، وتطير في عقولها إلى المجال السماوي.

فالمسيحيون لهم عالم مختلف خاص بهم، ومائدة أخرى وثوب آخر ونوع آخر من التمتع والتنعم، وشركة أخرى وطريقة أخرى للتفكير والعقل، ولهذا السبب فإنهم يتميزون عن باقي البشر. إذ أن لهم الأمتياز أن ينالوا قوة هذه الأمور في داخل نفوسهم منذ الآن بواسطة الروح القدس. لذلك فإن أجسادهم تُحسب أهلاً في القيامة للأشتراك في خيرات الروح الأبدية هذه، وسوف تختلط بذلك المجد الذي قد عرفته نفوسهم بالأختبار في هذه الحياة.

١٢) ـ لذلك يجب على كل واحد منا أن يجتهد ويسعى ويَجِدَّ في كل فضيلة، وان يؤمن ويطلب من الرب لكي يجعل الإنسان الباطن شريكًا في ذلك المجد هنا منذ الآن وأن تصير للنفس شركة في قداسة الروح، لكي ما نتطهّر من أدناس الشرّ وليكون لنا في القيامة ما نكسو به عرى أجسادنا عند قيامتها وما نغطي به عيوبها، وما يحييها وينعشها إلى الأبد في ملكوت السموات لأن المسيح سوف ينزل من السماء، ويقيم نسل آدم كله الذين رقدوا من بدء العالم، حسب الكتب المقدسة وسيقسمهم جميعًا إلى قسمين، فأولئك الذين يحملون علامته أي ختم الروح سيدعوهم إليه باعتبارهم خاصته وسيقيمهم عن يمينه، كما يقول: «لأن خرافي تسمع صوتي ـ وأنا أعرف خاصتي وخاصتي تعرفني» (يو١٠:١٤)، وحينئذ تلتحف أجساد هؤلاء بالمجد الإلهي من أعمالهم الصالحة، ويمتلئون من مجد الروح، وهكذا إذ نتمجد في النور الإلهي ونختطف إلى السماء لنلاقي الربّ في الهواء حسب المكتوب (انظر١ تس٤:١٧)، فإننا نكون كل حين مع الرب مبتهجين معه إلى دهر الدهور بلا نهاية .

لكلمات العزاء نفعٌ عظيم ، ولكلمات الأحزان ضررٌ جسيم ، فإن لم تستطع أن تنفع أخاك بالمال فانفعه بالمقال واذكر مع ذلك أنّك تضرّ مَن تحزنه بكلامك كما تضرّه بجرحك إيّاه بسهامك. وسَلبك ابتهاجه بالمحزنات من شرّ طُرق المخزيات ، وتشويشك بـــاله بالكلام ، كأخذك ماله بالحرام. فإن كنت تخشى الزَلَل فاحسن القولَ والعمل. (من أقوال الحكماء).

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٤١)

الفصل الرابع: يشوع والقضاة

أ - يشوع وامتلاك كنعان • ثالثاً- الغزو في الشمال (يش١١-١٢)

الأسباط غرب الأردن: (تتمة)

وبنو يوسف هم الذين أتوا بعد يهوذا نظراً للخدمة الجليلة التي قدّمها يوسف أبوهما في إنقاذ عائلة يعقوب من المجاعة فباركهما، وحُسبَ إبنا يوسف أفرايم ومنسى سبطَيْن، وخرجت قرعة أبناء يوسفَ في السهول الوسطى الخصبة والأرض البهجة التي بالأردن (يش١٦-١٧)، وزادت بركة أفرايم ذلك الغصن المثمر أكثر من منسى إذ وقعت في نصيبه شيلوه المدينة المقدّسة التي إستقرّت فيها خيمة الإجتماع وعلى ذلك فقد نُقلت الخيمة من الجلجال إلى شيلوه التي تتوسط أرض كنعان (يش١:٨)، وأسم شيلوه معناه السلام، وهي تبعد نحو ١١ ميلاً (١٧،٥ كم) جنوبي شكيم وباستقرار التابوت فيها الإشارة إلى أنّه قد إستراحت الأرض من الحرب وحلّ السلام في الأرض، وقد أطلق يعقوب هذا الإسم في لحظاته الأخيرة على المسيّا، فالمسيح هو محور الدائرة وسط شعبه وهو نفسه راحة شعبه.

ولم يعطَ سبط لاوي نصيباً لأنّ اللّه هو ميراثهم (يش١٣:١٤) فمن خلاله تمتد البَرَكة إلى جميع الأسباط، فلم يَنَل نصيباً في الأرض لأنّه إمتلك النصيب الأعظم (تث٣٣:٨-١١).

أما **كالب** هذا البطل الشيخ الذي قال عنه الربّ أنه اتّبع تماماً الربّ، والذي لم يتطرّق إليه الفَزَع وظهَرَ إيمانه وقت أن أرسله موسى ليتجسّس الأرض (عد١٤:٩)، فقد نال نصيبه في الأرض التي إشتهاها التي تفيض لبناً وعسلاً خاصّة تلك البقعة التي رآها منذ خمسة وأربعين سنة حينما دخل إلى حبرون مدينة الآباء، والآن قد تمّت كلمات اللّه أنه يرثها (عد١٤:٢٤).

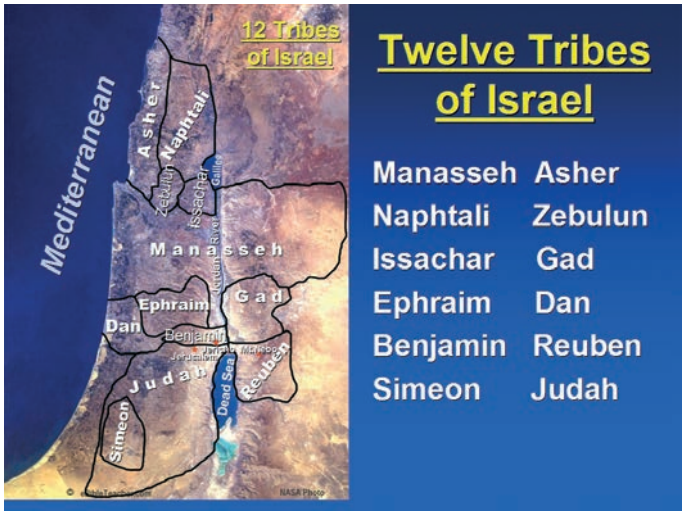

أما يشوع القائد العظيم قد كوفيء مكافأة طيبة فقد أُعطيَ المدينة التي طلبها في جبل أفرايم (يش١٩:٤٩)، لكي يكون له نصيب وميراث في الأرض.

مدن الملجأ ومدن اللاويين:

كانت المهمّة الأخيرة هو تحديد ست مدن للملجأ تقع ثلاث منها شرق الأردن وثلاث غرب الأردن وهي أيضاً مدن الكهنة وهي المدن التي يهرب إليها كل مَن قتل نفساً دون قصد ويقيم فيها حتى موت رئيس الكهنة، فيكون هناك آمناً (عد٣٥:٩،تث٤:٤١، ١:١٩).

وخصّصت ثمانية وأربعون مدينة مع مسارحها وضواحيها لسكنى اللاويين، وتنتشر هذه المدن في ربوع الأرض وينتشر السبط بين الأسباط لأنّه سبط الخدمة.

وبعد إنتهاء سبع سني الحرب إستقرّ بنو إسرائيل في الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً ليتمتّعوا بها، فأراحهم الرب، وهي ظلّ للخيرات العتيدة وأرض الراحة الحقيقيّة (عب٤:٨-٩).

الرموز التي وردت في العهد القديم عن السيّدة العذراء - تخت سليمان (١٧)

من رموز السيّدة العذراء أيضاً أنها **تخت** سليمان. وتخت سليمان هو الكرسي الذي كان يجلس عليه. فإذاً كان سليمان يرمز إلى المسيح من جهة بعض الأمور مثلاً:

١) **إسمه:** ومعناه سليمان أي "رجل السلام" والسيّد المسيح هو ملك السلام.

٢) **وظيفته:** كان سليمان ملكاً على إسرائيل، والسيّد المسيح هو ملك الملوك وربّ الأرباب.

٣) طلب سليمان من اللّه الذي ظهر له في الحلم وسأله عما يطلب فلم يطلب غنى ولا عظمة ولا طول أيام، بل طلب الحكمة فقط (١ملو٣:٥-٩)، وقد أعطاها اللّه له. والسيّد المسيح هو الحكمة ذاتها.

٤) كان يعاون سليمان في ملكه **إثنا عشر** وكيلاً هم رؤساء الكهنة ومعه كاهنان، وكاتبان ومسجّل ورئيس الجيش، ورئيس على الوكلاء، وصاحب للملك، ورئيس للبيت ورئيس للتسخير (١ملو٤:٢-٦). هكذا السيّد المسيح كان حوله **إثنا عشر** تلميذاً.

٥) وكما بنى سليمان الهيكل، هكذا أسّس المسيح هيكل العهد الجديد.

٦) وكما قدّم سليمان ذبائح كثيرة ومحرقات لتدشين البيت، هكذا المسيح قدّم ذبيحة نفسه رائحة سرور للآب.

٧) عمل الملك سليمان كرسيّاً عظيماً له من عاج وغشّاه بذهب إبريز، لم يعمل مثله في جميع ممالك العالم، هكذا كرسي السيّد المسيح ملك المجد. **فإذا كان سليمان يرمز إلى السيّد المسيح فالسيّدة العذراء هي أم المسيح، وتخت سليمان رمز إلى السيدة العذراء التي جلس عليها الرب يسوع بحلوله في أحشاء البتول.**

تتمة من العدد السابق

٤: هل السعادة في الغنى والمجد ؟

رأيت أناساً يجعلون كلّ فكر يطرأ عليهم موضوعاً للهمّ والغمّ وغيرهم لا همَّ لهم سوى الأشتغال للحصول على ذرائع المعيشة فإن توصّلوا إليها وقفت أمانيهم.

رأيت أناساً لديهم من حطام الدنيا ما لو أنفقوا ريعه عليهم وعلى أولادهم لقام بأودّهم بأحسن ما يرجو أبناء الطبقة العليا ، ومع ذلك لم تقف رغائبهم عند حدٍّ ، ولم يعرفوا للسعادة معنى ولم يذوقوا للراحة طعماً. كما رأيت كثيرين لا درهم عندهم ومع ذلك لا تجد على وجوههم من آثار القلق بل ينامون نوم الراحة والهدوّ ، طَلقي المحيّا مسروري النفس.حالات تختلف باختلاف الناس وطِباعهم وأحساسيهم ، والمبادىء التي نشأوا عليها.

يروى عن أحد **ملوك الفُرس** أنه سأل منجّميه عن وسيلة يبلغ بها إلى السعادة. فأجابوه أنّ الوسيلة الوحيدة هي لبس قميص رجل سعيد ، فذهبوا يلتمسون ذلك الرجل بين الأغنياء والعظماء فلم يجدوه. فطلبوه بين الفعلة والمساكين فوجدوا رجلاً فقيراً عائشاً في زاوية من الأرض ، ولكنه سعيد ولسوء الحظّ لم يكن لذلك المسكين قميص من شدّة فاقته.

وردَ في أساطير اليونان الأقدمين أن **كريسس ملك ليديا** كان أغنى ملوك الأرض في أيامه وعدّ نفسه أسعد البَشَر ، فاستدعى مرّة **صولون الفيلسوف** فلبّى دعوته وأتى إلى **سرديس** مدينة هذا الملك التي لما رأها إنذهل من عظمتها ومجدها. ولما رأى الأمراء والأشراف وعليهم الحلل الفاخرة كان يظنّ أن كل واحد منهم هو الملك. ولما مَثُلَ بين يديّ الملك لم يحفل بحلله الفاخرة ولا بمجده وأبّهته. فظنّ الملك في نفسه قائلاً عندما يرى صولون خزائني لابدّ أن يغيّر رأيه؛ فأمَرَ أن يُطاف به في القصر ليرى قاعاته الرحبة وأثاثه الفاخر وصُوَره الثمينة وتماثيله المصنوعة من الذهب والفضّة والعاج والأموال الكثيرة والجواهر والأواني النفيسة.

رأى صولون كلّ ذلك ولم يعبأ بشيء منها. وحينئذ سأله الملك قائلاً: قد بلغنا صيتك وما حزّته من الحكمة ، وعن أسفارك العديدة فأخبرنا مَن هو أسعد إنسان رأيته.قال ذلك وهو يظنّ أن صولون لم يرَ أسعد منه.

فأجاب صولون أنّ أسعد إنسان رأيته هو **تولوس الأثيني**.

فاغتاظ كريسس الملك وقال مَن هو تولوس هذا.

أجاب صولون هو رجل عاش في بلاد محكومة بشرائع عادلة ، وكان له أولاد بَرَرة ولم يَمُت حتى رآهم تزوّجوا وأنجبوا أولاداً ، وبعد أن عاش سعيداً في هذه الدنيا مات شريفاً وهو يحارب عن وطنه مكرّماً من الجميع.

قال كريسس مبتسماً ومَن هو الذي يتلوه في السعادة ظاناً أنه يذكره ؛ قال صولون **الأخوان كليبسيوس وبيتوس** فإنّهما كانا من ذوي الثروة وقد إنتصرا في الألعاب وكان يحبّ أحدهما الآخر محبّة شديدة ، وكلّ منهما كان براً بوالديه ويظهر ذلك من أنّ أمهما واسمها **سيدبي** وكانت كاهنة للأوثان، أرادت مرّة أن تذهب إلى **هيكل جونو** ، ولم تكن الثيران معدّة لجرّ المركبة فوقفا موقف الثيران وجرّا المركبة ٤٥ ستادياً (نحو ستة أميال) فطوبّها النساء وأثنى الرجال على إبنيها ، فوقفت أمام تمثال الألاهة جونو وهي فرحة وطلبت منها أن تمنح إبنيها بركة يمكن منحها للبشر ، وكان إبناها قد أنهكهما التعب فناما في الهيكل وماتا ، فظهر من ذلك أنّ الموت أفضل للناس في إعتبار الآلهة من الحياة. وأقام لهما الشعب تمثالَيْن في **دلفي** تذكاراً لتقواهما.

فاغتاظ كريسس وقال لصولون أتحتقر سعادتي بهذا المقدار حتى تفضّل عليها سعادة أمثال هؤلاء الناس.

فأجابه صولون يظهر لي أيها الملك أنّك حائز غنىً وافراً وحاكم على أمم كثيرة، أما من جهة طَلَبك فلا يمكنني أن أجيبك حتى أرى أنّك أكملتَ أيامك سعيداً. لأنّ أغنى الناس ليس أسعد ممن له كفافه إن لم يَدُم غناه إلى موته ، وفوق ذلك أنّ كثيرين حائزين غنىً وافراً وهم تعساء وكثيرون ليس لهم إلاّ القليل وهم سعداء. لذلك علينا أن ننظر إلى العاقبة لأنّ من الناس مَن خدمهم السَّعد مدّة ثمّ تخلّى عنهم فماتوا في أشدّ التعاسة.

فلم تَرُق هذه الأقوال للملك فصَرَف صولون ولم يعد يراه.

ولكن بعد أيام تجلّت الحقيقة في كلام صولون. لأنّه حَلمَ مرّة أن ابنه مات بطعنة رمح ، فبذل جهده في منع ابنه من الخروج خارج قصره ومع ذلك لم يمكنه أن يمنع عنه الموت بل تمَّ ما كان يفزع منه ومات الولد بسهم طائش وأصابه ، وندَبَ كريسس ابنه مدّة سنتين وهو في أشدّ الأحزان.

مرّت السنون وتوالت المصائب على كريسس لما كثرت مطامعه وحارب **كورش ملك الفرس** ، فتغلّب عليه كورش وأخذه أسيراً وأمر بحرقه ، ولما أُخذ إلى الحريق صرخ كريسس بصوت عال متذكراً ذلك الحكيم قائلاً: صولون صولون فسأله كورش عن معنى ذلك فقصَّ عليه قصّته فتأثّر كورش ورقَّ له وعفا عنه.

فيتضح من هذه الرواية التاريخيّة أنّ السعادة ليست في الغنى والمجد وباطلاً يجدها من يبحث عنها في الخارج.

تفسير القداس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

قد حرّرنا المسيح من الخطيئة والموت وولدنا بالمعموديّة المقدّسة. إنّه «ذاك الذي يضمّ إلى ملء واحد أولئك الذين ضلّوا بطرق شتّى» يجعلنا أعضاء شعبه المبارك وميراثه: «الجميع إسرائيل واحد ... أي كنيسة واحدة وشعب واحد ... تحت راية قائد وعريس واحد ملتئمين لشركة جسد واحد» (القديس غريغوريوس النيصي).

ثمّ يرتل ثلاثاً: ليكن اسم الرب مباركاً من الآن وإلى الدهر..

والكاهن يدخل من الباب الملوكي ويتجه نحو القدسات (إلى المذبح) ويقول: أيها المسيح إلهنا بما أنّك أنتَ كمال الناموس والأنبياء يا من أتممتَ كلّ التدبير الأبوي. إملأ قلوبنا فرحاً وسروراً كلّ حين. الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين. آمين.

ليكن اسم الرب مباركاً

هذه المجدلة لأسم الربّ موجودة في المزمور ١١٢ (الآية ٢). وهذا المزمور هو الأوّل من سلسلة مزامير (١١٢-١١٧) كان يرتّلها العبرانيون في مساء الفصح. لذا من شبه المؤكّد أنّ هذه الآية قد رتّلها الربّ وتلاميذه في نهاية العشاء السريّ. (ثمّ سبّحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون. متى ٢٦: ٣٠).

المؤمنون ـ تلاميذ المسيح اليوم ـ قبل مغادرتهم العليّة ، يمجّدون مع المسيح إسم أبيهم السماويّ، الأسم الكليّ قدسه. «لأنّه بهذا الأسم أُبطل الموت ، قيّدت الشياطين ، انفتحت أبواب السماء ، أُرسل الروح القدس، والعبيد أُعتقوا ، الأعداء صاروا أبناء، الغرباء غدوا ورثة، البشر صاروا ملائكة. ولماذا أقول ملائكة ؟ فاللّه صار إنساناً والإنسان إلهاً ، السماء اقتبلت الطبيعة الترابيّة والأرض اقتبلت ذاك الذي يجلس على الشيروبيم مع الطغمة الملائكيّة. الحائط المتوسّط انهدم، الحاجز أُبطل وكلّ ما انشطر إتّحد، الظلام إنطفأ، النّور تلألأ والموت أبيد» (القديس يوحنا الذهبي الفم) .

باسم الربّ «تمّت أمور لا تحصى ، ونحن ندخل إلى الميستاغوجيا الشريفة. ومرنّم المزامير ، الذي فكّر في كلّ الأمور المثيرة للعجب التي تمّت باسم الربّ ... يقول: «قدّوسٌ ومرهوب اسمه». وإذا كان قدّوساً ، فالحاجة إذاً هي لأفواه قدّيسة تسبّحه» (القديس يوحنا الذهبيّ الفم). لهذا الأمر بالضبط رتّبت كنيستنا المقدّسة أن نسبّح اسم الربّ الكليّ قدسه بعد أن تقدّست أفواهنا بتناولها القدّوس الواحد الوحيد ، أي المسيح.

«إملأ قلوبنا فرحاً». «ترى أيّ فرح هو المقصود بهذه الأقوال؟ ألعلّه فرح عالميّ ؟ حاشا... أولئك الذين يقولون هذا الأفشين، يقصدون ذلك الفرح الذي ما من شيء مشترك يجمعه بالحياة الحاضرة. يقصدون فرح الملائكة، الفرح السماويّ. وهم لا يطلبون هذا الفرح مجرّد طلب ، بل يغالون في طلبه. فإنّهم لا يقولون "**أعطِ**" بل "**إملأ**" ،ولا يقولون

"**نحن**" بل "**قلوبنا**" ، لأنّ هذا الفرح هو قبل كلّ شيء فرح القلب» (القديس يوحنا الذهبي الفم).

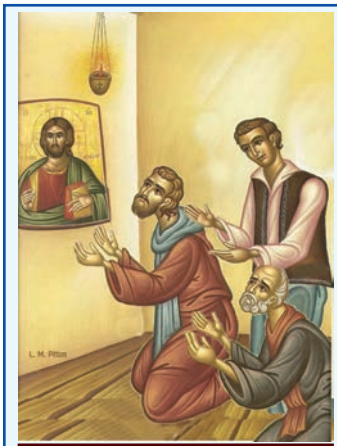

الشماس: إلى الرب نطلب.

الشعب: يا ربّ ارحم

الكاهن: بركة الربّ ورحمته تحلاّن عليكم بنعمته الإلهيّة ومحبّته للبشر كلّ حين ، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين.

الشعب: آمين

الكاهن: المجد لك أيّها المسيح إلهنا ، المجد لك.

القارىء: المجد ... الآن ... يا ربّ ارحم (ثلاثاً) . بارك.

يا يسوع المسيح إملأ قلوبنا، بصافي نور معرفة لاهوتك ، إملك على قلوبنا ونفوسنا وأجسادنا.

الكاهن : يا من قمت من بين الأموات (إذا إتّفق يوم أحد ، وإلا فلا) ، أيها المسيح إلهنا الحقيقيّ بشفاعات أمّك القدّيسة الكليّة الطهارة والبريئة من كلّ عيب ، وبقوّة الصليب الكريم المحيي ، وبطلبات القوّات السماويّة المكرّمة العادمة الأجساد ، والنبيّ الكريم السابق يوحنّا المعمدان ، والقدّيسين المشرّفين الرسل الكليّ مديحهم والقديسين المجيدين الشهداء الحسني الظفر ، وآبائنا الأبرار المتوشّحين باللّه ، وأبينا الجليل في القديسين يوحنّا الذهبي الفم ، والقديس (فلان) صاحب هذه الكنيسة المقدسة، والقدّيسين الصدّيقين جديّ المسيح الآله يواكيم وحنّة ، والقديس (فلان) الذي نقيم تذكاره اليوم وجميع قديسيك ، ارحمنا وخلّصنا بما أنّك إله صالح ومحبّ البشر.

بصلوات آبائنا القديسين أيّها الربّ يسوع المسيح إلهنا ، إرحمنا وخلّصنا.

الشعب: آمين ويوزّع **الكاهن** البروتي ويقول: بركة الربّ ورحمته تحلاّن عليكم ، ولدى بلوغه إلى آخر شخص يختم قائلاً: بنعمته الإلهيّ ومحبّته للبشر كلّ حين ، الآن وكلّ أوان وإلى دهر الداهرين. آمين.

عن الصعود

للقديس يوحنا الذهبي الفم

قدَّم المسيح إلى الآب باكورة طبيعتنا، ونالت التقدمة حُظوة في عينيه نظراً لنقاوتها وسموِّ مقدِّمها، فَقَبلَها وأقامها إلى جانبه، قائلاً له: "إجلس منَ عن يميني".فمن هي تلك الطبيعة التي قال لها اللّه: "إجلسي من عن يميني"؟ منَ الواضح أنها تلك التي كانت قد سَمِعَتْ هذا القول: "**إنَّك تراب وإلى التراب تعود**".

ألم يَكْفِ أن تُرفع فوق السوات؟ وتُقيم بين الملائكة؟ ألم يكن في هذا كَفايةٌ للتعبير؟ كلا، وأيْمُ الحق! لقد إرتفعت على الملائكة،وفاقت مراتب رؤسائهم ومقام الكاروبيم والسارافيم وسَمَتْ على القوَّات ولم تقف إلى أن استولت على عرش الربّ عينه. ألا ترى بُعدَ المسافة الفاصلة بين الأرض والسماء؟ أو لننطلق بالأحرى مما هو أسفل، ألا ترى المسافة بين الجحيم والأرض، والأرض والسماء، والسماء وأعلاها، وأعلاها والملائكة ورؤسائهم والقوَّات السماوية وأخيراً عرش الملك؟ لقد جعل المسيح طبيعتنا تجتاز هذه المسافة كلها؛تأمل إذاً عمق الهاوية التي تدهورت فيها تلك الطبيعة في دورها الأول، وإلى أي سموٍّ قد رُفعت. لقد كان من المَحال أن تهبُطَ الطبيعة البشريَّة إلى أدنى مما بلغت. كما كان من المحال أن تصعد إلى أسمى مما رفعَها إليه المسيح بعد إنهاضها.